

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السنة ٦
جلد ٤
أم البنين



قِسْمُ الشُّؤْنِ الْفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ شُعْبَةُ الْفِكْرِ وَالْإِبْدَاعِ

العنوان: صدى أم البنين - عليها السلام -.

الناشر: العتبة العباسية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية .

الإعداد والتحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع - وحدة الإصدارات.

التصميم: حسين عقيل - حسين شمران.

الطبعة: الأولى .

عدد النسخ: ٢٠٠٠.

العراق - كربلاء المقدسة .

شهر جمادى الآخرة - ١٤٣٥ هـ.

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسية المقدسة.



١١ من خصائص السيِّدة أمِّ البنين - عليها السلام -

١٥ التَّضحية

١٩ من أدوار السيِّدة أمِّ البنين - عليها السلام -

٢٥ بناء الأسوة

٣٣ أهمية الاستشارة

٤١ أمِّ البنين - عليها السلام - الاسم والكنية

٤٧ أمِّ البنين اسوة على مرِّ السنين



٥٧ شذرات من حياة السيِّدة أمّ البنين - عليها السلام -

٧١ سرُّ العظمة

٨١ أسرار النجاح

٨٥ في رحاب الوفاء



الشمس البرقعة عليه السلام

السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّ الْعَبَّاسِ

البرقعة

الافتتاحية

إنَّ من واقع المجتمع الأصيل أن يكتب فضائله وأهدافه ويبرز شخصياته. وهذه الشخصيات لا تقتصر فقط على الرجال دون النساء، ففي النساء هناك شخصيات عُرفت بالشجاعة والبطولة والثبات والصبر على الأذى والمصيبة كأمثال سمية أمّ عمار الشّهيدة الأولى في الإسلام-رضوان الله عليها-، وزينب بنت علي بن أبي طالب -عليها السلام- وأمّ البنين-سلام الله عليها-، وغيرها من النساء اللاتي وقفن في وجه الظلم بصبر دون خوف، متحديات كل الصّعاب والأهوال.

ومجتمعنا اليوم بحاجة ملحة إلى التعريف بشخصية المرأة الصّابرة أمّ البنين -عليها السلام-، والتعرف على صفاتها النبيلة لتكون مثلاً صادقاً للرجال والنساء. ومهما كُتِبَ ويُكْتَبُ عن السيّدة أمّ البنين-عليها السلام- في أي أسلوب كان من التعبير فهو تصوير لا يرتقي إلى حقيقتها، والاطلاع على تفاصيلها. فالحقيقة أوسع مما يتصوره القارئ، وقد سجّلها التاريخ في سجلّ الخالدات.

لقد كانت السيّدة أمّ البنين-عليها السلام- تتّصف بسعة الاطلاع في الأمور، والإخلاص الكريم، والماضي المجيد، فاستطاعت بحكمتها، وصبرها، وبعد نظرها التغلب على كل الصّعاب... وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على حنكتها وجلدها ومعدنها الأصيل ضمن إطار الأخلاق العربيّة والتربية الإسلامية الفضيلة... وكذلك يظهر للمتتبع لأخبار أمّ البنين-عليها السلام- أنّها كانت مخلصه لأهل البيت-عليهم السلام-، متمسكة بولايتهم، عارفة بشأنهم، متحمّلة لأمرهم فكانت هذه المبجلة قد أضاءت طريق الإصلاح، وقامت بأدوار مهمة في أحداث التاريخ العربي والإسلامي.

إنّ الفائدة في دراسة التأريخ وشخصياته هو العبرة من حوادثه ومواقف أشخاصه، بل ونيل الثواب والأجر إن كانت تلك الشخصية مؤثرة وداخلية ضمن إطار إحياء أمر أهل البيت-عليهم السلام- كشخصية جليلة قدّمت الكثير لخدمة الدّين والعقيدة مثل السيّدة أمّ البنين-صلوات الله عليها- باب الحوائج إلى الله-تبارك وتعالى-.

الأم البنين

صدي أم البنين / جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ

الحديث

من خصائص السيِّدة أمِّ البنين -عليها السلام-

أحمد كاظم / باحث إسلامي

مولاتنا أم البنين-عليها السلام- زوجة أمير المؤمنين عليّ -عليه السلام- ووالدة المولى أبي الفضل العباس (عليه السلام) الذي ناهزت عصمته وطهارته عصمة وطهارة الأنبياء -عليهم السلام-، وقد أطرى عليها أهل بيت العصمة والطهارة بإطراءات تجاوزت العادة، ولو لم يكن إلا قول أمير المؤمنين علي -عليه السلام- في حقها لما طلب من أخيه عقيل أن يختار له "امرأة ولدتها الفحولة من العرب" لكفى به مفخرة لها ودلالة على أنها فوق العادة وآبائها المؤمنين الطيبين وهم من أشجع فرسان العرب ولهم ذكريات مجيدة في المغازي والفروسية والبسالة مع الزعامة والسؤدد حتى أذعن لهم الملوك وهم الذين عناهم عقيل بن أبي طالب (عليهما السلام) بقوله: "ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس" وهو ما أراده أمير المؤمنين (عليه السلام) من البناء على امرأة ولدتها الفحولة من العرب، لأنّ الآباء لا بدّ أن تعرق في البنين ذاتيتها وأوصافها، فإذا كان المولود ذكراً بانت فيه هذه الخصال الكريمة وإن كانت أنثى بانت في أولادها، وإلى هذا أشار صاحب الشريعة الغراء بقوله الشّريف: (الخال أحد الضجيعين فتخيروا لنطفكم)(١).

إنّ سيدتنا أم البنين -صلوات الله عليها- امرأة فوق العادة وذلك للوجوه التالية:
الأول: أنّها زوجة أمير المؤمنين -عليه السلام- وأمّ المولى العباس -عليه السلام- والشهداء من إخوانه في كربلاء ... ومن كانت زوجة لأمر المؤمنين -عليه السلام- فلا ريب في أنّها شعلة من أنواره، ولا أقلّ أنّها تنوّرت بأنواره وربت في روضة أزهاره واستفادت من معارفه وتأدّبت وتخلّقت بأخلاقه، كيف لا وهو المعلّم الأكبر والنّاموس الأعظم للإيمان واليقين وما تربّى أحد في أحضانه إلّا وصار كالكبريت الأحمر نادر الوجود وشعلة من قبسات سيّد الوجود.

الثاني: أنّها صديقة عارفة بمقام أمير المؤمنين وسيدة نساء العالمين وأبنائهما المطهرين - عليهم السلام- ... ولعظم فضلها ومنزلتها عند أهل البيت -عليهم السلام- فقد زارتها مولاتنا الصديقة الصغرى الحوراء زينب -عليها السلام- بعد وصولها إلى المدينة تعزيها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيام العيد، ولو لم تكن مولاتنا أم البنين -عليه السلام- على مرتبة سامية ومنزلة رفيعة لما صحّ لتلك العقيلة المعصومة والطاهرة الزكية أن تزورها وتعزيها وتظهر لها المودة واللفظ والمحبة والرفقة!! كيف لا؟! وهي أمها بعد أمها، فإذا كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- قد أبّن والدته أمير المؤمنين -عليه السلام- لما توفيت والدته سيدتنا ومولاتنا السيّدة فاطمة بنت أسد -عليها وعلى والديها السلام- وقال عنها: (إنّها أمّي بعد أمّي) فكذا الحال في مولاتنا السيّدة الجليلة فاطمة بنت حزام أم البنين -عليها السلام- فلا ريب أنّها بالنسبة لمولاتنا زينب -عليها السلام-: (أمها بعد أمها).

الثالث: إنّها من أهل البيت تنزيلاً أسوة بمن صاروا كذلك بل هي أرقى منهم إعتقاداً وعرفاناً، فإذا كان سلمان من أهل البيت كما جاء في الخبر (سلمان منّا أهل البيت) (٢) وكذا (أبو ذر منّا وعمار منّا والمقداد منّا ويونس بن عبد الرحمن منّا..) وهم لم يبيتوا عند أمير المؤمنين -عليه السلام- ولا لازموا ليله ولا نهاره كما لازمته مولاتنا أم البنين -عليها السلام- وتنوّرت بأنواره وأسراره. فهل يعقل بأن يكونوا من أهل البيت ولا تكون هي؟؟!

الهوامش:

- ١- بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان / الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج ٦٤/ ص ٧٨.
- ٢- المصدر نفسه: ج ١٧/ ١٧٠.

الربيع

صدي أم البنين / جمادى الآخرة ١٤٣٥هـ

التضحية

حيدر فائق / صحفي

كلّما كان الشّيء مصدرًا للعطاء كلّما كانت حياته ذات قيمة .. مهما قصرت ! وإذا جهل أحد قيمة التّضحية .. فإنّ حياته تكون ليست ذات أهمّيّة .. مهما حرص على إطالتها. وقمّة التّضحية هي زهد المرء في حياته وما يملك.

إذا كان العقل من أبرز وأهمّ الخصائص التي تميّز الإنسان، فهناك أيضًا الكثير من القيم الأخرى التي تميّزه بصفة استثنائية عن عالم الحيوان. من بين هذه القيم العظيمة، بل وأكثرها تميزاً نذكر قيمة التّضحية التي تسمو بالوجود الإنساني إلى أعلى مراتب الخصوصية. فالتّضحية هي خرق للنظام الغريزي الحيواني في الإنسان، وذلك لكونها تعصف بالحبّ الغريزي للحياة لدى الإنسان حين يقرّر أن يجود بحياته في سبيل إنسان آخر؛ إنّها إذن سموّ فوق الطّبيعة، وانتصار للإنسان على الغريزة، وللروح على الجسد. لكن التّضحية تتطلّب الوعي بقيمة أخرى لا تقل أهمّيّة عنها هي قيمة الفداء. هل يمكن تصوّر التّضحية بدون فداء. هل يمكن تصوّر التّضحية بدون طرف نصّحي من أجله، أي نفعه؟ بالطبع لا! فالتضحية والفداء وجهان لعملة ذهبية واحدة. وعليه، يمكن تعريف التّضحية على أنّها استعداد الفرد لفداء شخص يحبّه، أو آية أشياء أخرى ماديّة ومعنوية عزيزة عليه، بحيث قد يصل هذا الاستعداد للفداء درجة الموت في سبيل تحقيق التّضحية. كما أنّ التّضحية مهما اختلفت من ثقافة إلى أخرى، فإنّها ترتبط على الدّوام بتحقيق هدف عظيم. بل يمكن قياس درجة الوعي الحضاري للشعوب بمدى أهمّيّة قيمة التّضحية وحضورها لدى هذه الشعوب.

من القضايا المهمة التي لا بد من معرفتها أنّه لا يمكن أن تنتصر قضية ليس أصحابها مستعدين للتّضحية من أجلها. غير أنّ هنالك فرقاً بين من يبحث عن المجد الشّخصي، وإحراز الانتصار على أعدائه في حياته، وبين من يمتلك قضية، ويسعى من أجل انتصارها، حتى وإن أدّى ذلك إلى التّضحية بنفسه...

فالأهداف العليا، كالمثل والقيم والدّين، ستجد من ينتصر لها يوماً، ولذلك فمن

يموت دون قضية، يزيد لها قوة ومناعة... فالتّضحية بالنّفس للقضايا... تقويها وتحييها.
بينما التّضحية للنّفس بالقضايا... تنهيها وتقضي عليها. وعلى آية حال فإنّ خوض
لجج الصّعاب من أجل الأهداف، وخوض الغمرات في الدّفاع عنها، ضرورة من
ضرورات العمل للحق، وواجب من واجبات الإيمان بالقيم.

وأساساً كيف نعرف صدق المدّعين إلّا حينما يُدعون إلى التّضحية والفداء؟
إنّ أدعاء الحقّ كثير، ولكن المستعدين لبذل كل شيء له، هم الصادقون منهم، وهم
الأقلون. (فالناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يدورونها ما درّت معائشهم
فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديانون) (١)، ويبدو أنّ ذلك من سنّة الله في الخلق حتى يميّز
المجاهدين منهم عن الكاذبين. (أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ
* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (٢).

إنّ التّضحية المطلوبة، لا تعني بالضرورة أن يموت الإنسان من أجل قضيته، ولكنها
تعني حتماً الاستعداد من أجلها وعدم وضع حدّ لما تتطلبه من الغالي، والرخيص.
وهكذا كانت السيدة أمّ البنين (عليها السلام) كانت دائماً على استعداد للتّضحية بحياتها
بل وأعز ما تملك في سبيل الرسالة.

الهوامش:

١ - بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت

- لبنان / الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج ٤٤/ ص ١٩٥.

٢ - سورة العنكبوت، الآية: ٢-٣.

الدome of the rock



الحديث

من أدوار السيدة أمّ البنين
-عليها السلام-

أحمد عبود الكريطي / صحفي

أمّ البنين، عند سماعنا هذا الاسم نتنقل الى عالم القداسة والطهارة، ونشم عبق الإيثار الذي حملته هذه المرأة الزكية، إنها المرأة التي استطاعت أن تُجسّد كلّ قيم المحبة والنبل والوفاء، فصاغت بذلك مثالها الشامخ المحمّل بالشرف والطّيبة الإنسانية الفدّة، فذاك موقفها أمام من ينعى أولادها الشّهداء الأربعة لا يزال يهزّ الكون بصداه ويخيّر الباحثين عن الكمال الإنساني، فمصيبيّة فقّد ابن الزهراء-عليها السلام- قد شغلّتها عن مصيبتها بأولادها، فهنا قمّة الإنسانية، وأعظم ما يمكن أن تحتويه كلّ مفاهيم الكون النّبيّة، إنّ بكاء السيّدة أمّ البنين-عليها السلام- على استشهاد سيد الشهداء(عليه السلام) شكّل نقطة نصر لكلّ مبادئ الخير والصّلاح ونقطة مواجهة أمام كلّ مبادئ الشرّ والفساد، فلم يكن بكاؤها-عليها السلام- مجرد موقف وفاء عابر بل هو صرخة حقّ هدّت بها جدران الحقد والظلم الأموي الكافر الذي ما فتئ يبنّي دولة الظلم واستعباد الشّعوب. فكان جزاؤها الإلهي أن تصبح هذه السيّدة الطّاهرة أمّ الكرامات التي يلهج بذكرها كل من له حاجة يطلب قضاءها ببركتها وبمنزلتها عند الله وعند محمد وآل محمد-صلوات الله عليهم-.

فمن هذه المكانة الرّفيعة جاءت أدوارها العظيمة التي أدّتها بكلّ مقدرة ودراية لتصبح بذلك من أهم أبطال ملحمة كربلاء الشّاحنة فهي من النّساء العظيمات التي شكلت علامة نصر وتحّد بوجه السّلطة الأموية المتسلّطة، وعنواناً للنصر الحسيني الذي هزّ بدم ثورته كلّ عروش الكفر والظلام.

فالتأريخ يحدثنا أنّ هذه السيّدة الجليّة كانت تأتي كلّ يوم للبقيع بعد استشهاد الحسين-عليه السلام- ومن معه، تندبه وتندب أولادها الأربعة، لكنّ هذا البكاء ليس مجرد مشاعر امرأة مفجوعة بل هو بيان إعلام الى أهل المدينة عمّا أصاب سبط الرّسول الإمام الحسين-عليه السلام- من جريمة نكراء يندى لها جبين الإنسانية الى الأبد. إنّ أمّ البنين عملت على بناء قيم الخلود الإنساني، وتثبيت مفاهيم النّصر والشّجاعة

الإنسانية من خلال إشاعة مشاعر الثورة بهذا البكاء بين أبناء المدينة ضدّ الحكم الأموي، لذا فإنّ أمّ البنين شكّلت محطة إعلام حسينيّ بامتياز، وما تبثّه من أخبار الطف في المدينة المنوّرة التي كانت تغلي ضد حكم يزيد- عليه اللّعة - وثارت عليه، وتجلّيات هذا الرّفص للأمويين من خلال واقعة الحرّة التي كان للإمام زين العابدين وزينب والسيدة أمّ البنين-سلام الله عليهم- دور بارز فيها.

أمّ البنين شكّلت بحقّ الرأي العام الرّافض لكلّ أنواع الظّلم الذي يمارسه البيت الأموي وأتباعه، ولهذا نجد أنّ هناك من استغلّ سخط النّاس والجوّ العام المعادي ليزيد بعد قتله للإمام الحسين-عليه السلام- ليقوم بإعلان دولته التي تدّعي المطالبة بدم الحسين كذباً، ومثال ذلك عبد الله بن الزبير الذي استفاد كثيراً من النّقمة التي خلّفتها الثّورة الحسينية، فسيطر على مكّة والكوفة والكثير من أراضي العراق.

من المعلوم أنّ ثورة سيّد الشهداء-عليه السلام- كانت تسعى للحفاظ على الإسلام المحمّدي الأصيل في قبال جبهة الكفر التي كانت ترمي للحفاظ على السّلطة والحكم والجاه بأيّ وسيلة، من هنا جاءت صرخة الحق المدوّية التي أعلنها سيّد الشهداء-عليه السلام- في ثورته الشّاحخة، فما كان من هذه الثّورة إلّا أن تبقى ثورة أزليّة تمثّل الحقّ المطلق، ثورة تلهم كلّ أحرار العالم ضدّ الباطل، ولينتهي حكم بني أميّة ويزول الى الأبد، من هنا كان الانتصار الحقيقيّ الخالد على مدى الدّهر وتقلب الزمان وإذا كان سبط الرسول-صل الله عليه وآله- هو قائد النّهضة والمخطّط الأوّل لعملية الانتصار الأزلي، فإنّ زينب بنت علي-عليها السلام- وأمّ البنين-عليها السلام- شكّلتا المنظومة الإعلاميّة التي غطّت الثّورة الحسينيّة وأطلقتها في آفاق العالم مع كل ما تحمل هذه الثّورة من قيم ومبادئ سامية تدافع عن الحق والصّلاح، وأكثر من ذلك فقد شكّل الدّور الإعلامي الذي أدّارته زينب وأمّ البنين-عليهما السلام-، بمثابة المعول الذي

هدّ ما بقي من الدولة الأموية، فصوت زينب-عليها السلام- هو من أخرس ابن زياد وأباد كل الباطل الذي مثله كما أنّ صوت العقيلة هو من قضّ مضجع يزيد وأذاقه مرارة العذاب في مجلسه في الشّام، في حين كان بكاء أمّ البنين-عليها السلام- المتواصل في البقيع هو الواجهة الإعلامية التي تفضح وحشيّة وظلم الأمويين ومحاولاتهم طمس الرّسالة السّماوية التي جاء بها الرسول الأعظم محمد بن عبد الله-صل الله عليه وآله- فأصبح حضور السيّدة أمّ البنين الى البقيع يمثّل منبر إعلام يحضره النّاس ليتعرّفوا على حقائق الطّفّ الخالدة وبنفس الوقت ليتأكّدوا أكثر على ضلال وانحراف السّلطة الأموية الكافرة، وظلّت أمّ البنين-عليها السلام- سنة كاملة وهي تمارس هذا الدّور الإعلامي وهذا ممّا أدّى الى تحرّك جمع الصحابة بعدها بثورة أعلنت رفضها لحكم يزيد وطيّغانه.

وقد استمرت السيّدة أمّ البنين-عليها السلام- على هذا الحال حتى سنة استشهادها عام ٦٤ للهجرة، والواضح أنّ بني أمية قد عجلوا في قتلها-عليها السلام- ليُسكّتوا هذا الصّوت الذي فضحهم وفضح ظلمهم من خلال وسيلة قتلٍ برعوا في استخدامها ألا وهي دس السّم، وهي الطّريقة التي استشهد بها عدد من أئمتنا الأطهار-عليهم السلام-.

نعم أمّ البنين تلك المرأة العظيمة التي استطاعت بحقّ أن تنال لقب وريثة الزّهراء-عليها السلام- بعد السيّدة الجليلة زينب الكبرى-عليها السلام- لما مثلت من أدوار بطوليّة شاحخة وكبيرة بوفائها ووفاء أبنائها الأبطال الذين تشرّبوا قيم البُطولة والوفاء من أمّهم العظيمة فكانوا صنيعة مدرسة الطّهر هذه ونتاج الأب علي بن أبي طالب-عليه السلام- الذي هو أعرف من أن يعرف.

أم البنين (ع)



الحديث

بناء الأسوة..

حسين علي / كاتب

على الرغم من قلة المعلومات عن حياة فاطمة الكلابية المعروفة بأم البنين-عليها السلام- إلا أن ما وصلنا يمكن أن نتبين منه الملامح العامة لحياة هذه القمّة الشّاحخة في الفضل والعلم والجهاد، وما قامت به من حركة لفضح الاستبداد والظّالمن وما وقع من انحرافات في مسيرة الأُمّة.

إنّ أبرز ما يميّز شخصية أتباع مدرسة الوحي والإمامة هو رفضهم التّام للاستبداد، فالإنسان هنا يشعر بأنّه حرّ وأنّ لا سلطان يملكه أو يستطيع استعباد قلبه، ولعلّ هذه الصّفات لم تتولّد فجأة ودون مقدّمات، بل هي نتيجة طبيعية للثقافة والفكر والعقيدة التي ملأت كلّ جوانح قلبه وضميره وأحاسيسه.

وتعتبر القدوة التي يؤمن بها أتباع مدرسة الوحي والإمامة عاملاً مهماً في تكوين الميول الثّقافية والصّفات الشّخصية، ومن الطّبيعي أنّ عظمة القائد تؤثر بشكل كبير في أتباعه ومن يقتدي به، وليس في تاريخ البشر أي شخص يمكن أن يصل لعظمة ومكانة رسولنا الأكرم محمد بن عبدالله -صلى الله عليه وآله-، الذي قال عنه ربّ الخلائق في كتابه: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (١).

ولا يوجد من بعده أحد كعترته الطّاهرين الأئمة الاثني عشر -عليهم السلام- الذين فرض الله مودتهم وطاعتهم على العباد، وبالطبع كانت أمّ البنين فاطمة بنت حزام الكلابية -عليها السلام- إحدى تلك النّساء العظيمات التي تربّت في بيت طهر وتزوّجت خليفة النبي -صلى الله عليه وآله-، وأسهمت بشكل كبير في مسيرة النهضة العلمية في المدينة المنورة إلى جنب السيدة زينب بنت أمير المؤمنين -عليها السلام-، كما كانت نعم المربيّة لجيل ناصر أمير المؤمنين علياً -عليه السلام- في حروبه وسبّطيه -سلام الله عليهما- من بعده.

ففاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية -عليها السلام- كان منوطاً بها تربية جيل

من الأبطال الذين يتّصفون بالإخلاص للدين، والقدرة على التضحية بأرواحهم وكل ما يمتلكون من أجله، ويتميزون ببصيرة نافذة تتجاوز الفتن والشبهات لتعبر للحقيقة وتسعى لتحقيق الحقّ ونشر قيمه ومبادئه، ومحاربة من ينافق ويخاثل ويتمظهر بالصّلاح دون أن يكون من أهله.

وبالطبع إنّ تربية جيلٍ يحمل صفات كهذه ليس مسؤولية سهلة، ولا يمكن لأي شخص تحقيقها إلا إذا كان هو أولاً يتصف بها وتشكل شخصيته من خلالها، وهكذا كانت أمّ البنين -عليها السلام-، نافذة البصيرة راسخة الإيمان ثابتة الفؤاد مخلصّة للدين عارفة بأصول وقواعد الإسلام، وقد تشرّبت كلّ تلك القيم وأصبحت كالروح في الجسد، وإلا لم تكن تستطيع أن تربيّ شخصية كالعباس بن علي بن أبي طالب -عليهم السلام-، الذي أصبح أسطورة في الشّجاعة والفداء والتّضحية، وكان كما يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (إنّ عمّي العباس بن علي -عليهما السلام- نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين -عليه السلام-، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً) (٢). وعند قراءة سيرة أمّ البنين فاطمة بنت حزام -عليها السلام- ومعرفة الدور المنوط بها كإحدى الشخصيّات المهمّة في نهضة كربلاء، يتّضح أنّ المسؤولية الملقاة على عاتقها كانت كبيرة جدّاً، وتمثّل في صناعة الأجيال والقادة الذين يحملون لواء النّهضة والنّصر، ويقودون معركة تصحيح القيم والمفاهيم لدى أبناء الأمة، وتتطلب هذه المسؤولية قدراً كبيراً من المؤهّلات والعوامل التي لا بدّ من تواجدها في المربيّ حتى يستطيع أن ينهض بهذه المهمّة، ولعلّ أولها أن يتّصف - من يروم تحقيق العظمة في الأجيال - هو بذلك، وإلا فإنّ فاقد الشيء لا يعطيه، وهنا تتّضح عظمة أمّ البنين -عليها السلام- حتى استطاعت أن تربيّ قادة أصبحوا يمثلون أسطورة تاريخية قلّ أن يوجد لها مثيل، ويعرف ذلك كلّ من قرأ سيرة كربلاء ومواقف أبناء أمّ البنين -عليها السلام- في المعركة، وكيف أنّ الجيش الأموي كان يحسب لهم ألف حساب.

إنَّ قيادة العباس بن علي -عليهما السلام- المعركة يوم كربلاء كان ذروة الجهاد ضد الانحراف الذي تفشَّى في الأمَّة، فقد كان جيش يزيد بن معاوية يكمل مخططاً رسمه مؤسس الدولة الأموية هدفه النَّيل من الدِّين وأبرز شخصياته ورموزه، ولم تكتمل عقلية الجيش الأموي بتلك الصُّورة التي رأيناها في كربلاء إلا بعد عملٍ يهدف مسخ الشخصية المسلمة وتغيير قيمها لتتوافق وتتناغم مع أطروحة الدَّولة.

لقد نشأ أبو الفضل العباس -عليه السلام- على التَّضحية والفداء من أجل إعلاء كلمة الحقِّ، ورفع رسالة الإسلام الهادفة إلى تحرير إرادة الإنسان، وبناء مجتمع حضاري تسوده العدالة والمحبة، والإيثار، وقد تأثر العبَّاس -عليه السلام- بهذه المبادئ العظيمة وناضل في سبيلها كأشدَّ ما يكون النَّضال، فقد غرسها في أعماق نفسه، ودخائل ذاته أبوه الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- وأخواه الحسن والحسين -عليهما السلام- وأمَّة الطَّاهرة فاطمة الكلاية -عليها السلام-، هؤلاء العظام الذين حملوا مشعل الحرِّيَّة والكرامة، وفتحوا الآفاق المشرقة لجميع شعوب العالم وأمم الأرض من أجل كرامتهم وحرِّيَّتهم، ومن أجل أن تسود العدالة والقيم الكريمة بين الناس.

إنَّ المرأة في دولة الرسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله- وخلافة أمير المؤمنين علي -عليه السلام- مارست العديد من الأدوار الكبيرة، وكذا في معركة الطَّف، وكانت دائماً إلى جنب الرجل في كلِّ المواقف، ومن الخطأ اختزال دورها في القضايا المنزلية، وهذا ما فعلته أمَّ البنين فاطمة الكلاية (عليها السلام) التي خرجت لكلِّ ميادين المجتمع مجاهدة ومعلمة ومربية، ولعلَّ أهمَّ ما قدَّمته لنا هذه المرأة العظيمة هو نماذج القادة الذين نصرُوا النَّهضة الحسينية، وعندما نبحت عمَّا يميِّز هؤلاء القادة عن غيرهم؛ نرى قوة الإيمان والبصيرة والشَّجاعة والتَّضحية من أجل الحق.

وهذه هي الأهداف التي يجب على المرأة المعاصرة أن تركِّز عليها في عملية النَّشأة

للأجيال، فليس من الصَّحيح ما نراه اليوم من قيم تربوية تسعى لتركيز الاهتمام بالشَّأن

المادّي والاقتصادي للإنسان فقط دون إعطاء ذلك ضوابط، ليصبح همّ الإنسان وهدفه في الحياة هو تحقيق رغباته وشهواته.

إنّنا لو رجعنا لشخصيات ونماذج المرأة في فكر وعقيدة أهل البيت -عليهم السلام-، لرأينا أنّ العظمة الحقيقية إنّما تكون من خلال الأهداف العظيمة التي سعت المرأة لتحقيقها، بل وحققتها ورفدت التاريخ بثقافة تجعل الهدف الأسمى والأوّل رضا الله -تعالى- وطاعته والسّير على طريق الحق ورفض الظلم والاستبداد والتبعية، ولم يكن قول النّاس مُهمّاً بقدر ما كان المُهمّ هو تحقيق ما يريد الله سبحانه ويأمر به.

وهذا بالذات هو ما يفترض بالمرأة المعاصرة أن تهتمّ به في تنشئة الأجيال، فليس المُهمّ أن نضمن عيشة ماديّة رغيدة إذا كان ذلك يقف أمام تحقيق آخرة سعيدة، ولا يعني ذلك أنّنا يجب أن نترك الدّنيا ونزوي عن ملذّات الحياة ونعيمها ونعيش حالة البؤس والجوع والفقر، بل علينا أن نسعى لكلّ ذلك مع جعل العزّة والكرامة والحرية والحق أهدافاً وغايات لا نتنازل عنها تحت أيّ ظرف من الظروف.

ولو نظرنا للعبّاس -عليه السلام- وإخوته في كربلاء ورأينا كيف أنّ الجيش الأموي قد خيّرهم بين أمرين:

الأوّل: أن يعطيهم الطاغية ابن زياد الأمان والمال والحياة الرغيدة في مقابل أن يتركوا سيّد شباب أهل الجنة الحسين بن علي -عليهما السلام-.

الثاني: أن يبقوا مع الإمام الحسين -عليه السلام- ويتعرضوا للقتل والإبادة التامة. وهنا تظهر أهمية القيم التربوية ليكون الجواب بدون تردّد أنّ الموت مع الحسين -عليه السلام- هو الحياة الحقّة وهو الخلود والبقاء الأبدي، فعندما بادر الخبيث الدّنس شمر بن ذي الجوشن إلى سيّده ابن مرجانه فأخذ منه أماناً لأبي الفضل وإخوته الممّجدين، وقد ظنّ أنّه سيخضعهم، ويفردهم عن أخيهم أيّ الأحرار، وبذلك يضعف جيش الإمام؛ لأنّه يخسر هؤلاء الأبطال الذين هم من أشجع فرسان العرب، وجاء

الخبث يشند كالكلب، وقد وقف أمام جيش الإمام الحسين -عليه السلام-، وهتف منادياً:

"أين بنو اختنا العباس وإخوته؟

وَهَبَّت الفتية كالأسود، فقالوا:

ما تريد يا بن ذي الجوشن؟

فانبرى مستبشراً يبيدي لهم الحنان المزيّف قائلاً: لكم الأمان.

وصاحوا به، وهم يتميِّزون من الغيظ، فقد لدعهم قوله:

لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وابن بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله- لا أمان

له" (٣).

هنا تظهر ثمرة التربية عندما يخيّر الإنسان بين العزة والكرامة والحرية، وبين الاستعباد والخنوع والاستسلام، ولم يكن ممكناً لأيّ أمّ وفتاة أن تربيّ جيلاً كهذا إذا لم تكن هي قد تشربّت هذه القيم النبيلة، ولا توجد مدرسة وعقيدة تزخر بمثل هذه القيم كمدرسة النهضة الحسينية ومدرسة آل البيت -عليهم السلام- الذين سقطوا بأجمعهم شهداء على مذبح الحرية والكرامة، فمن علي بن أبي طالب وأبنائه -عليهم السلام- إلى الأئمة الطاهرين من ولد الحسين -عليهم السلام-، فكان أن سقط الحسن بن علي العسكري (عليهما السلام) شهيداً وعمره لا يتجاوز الثامنة والعشرين عاماً، ليرسخوا بذلك هذه القيم التي لا يمكن المساومة عليها.

ونتساءل هل يمكن للمرأة المعاصرة أن تقتدي بأمّ البنين لثريّ جيلاً نهضويّاً يحمل مشعل الحرية والكرامة ويسعى لتحقيق حياة حضارية معاصرة قائمة على تلك القيم؟ أم أنّها لكي تكون قادرة على ذلك عليها أن تحلّل وتقرأ أولوياتها وأهدافها وتعرضها على حياة المرأة العظيمة أمّ البنين -عليها السلام- التي لم تتوان أبداً عن نصره الحسين -عليه السلام- وتهيئة أبنائها جميعاً للتضحية من أجل سيد شباب أهل الجنة، لتكون

سلامة الحسين -عليه السلام- هي الأولى وليس سلامة أولادها.

يمكن للمرأة المعاصرة أن تصبح كأم البنين -عليها السلام- فتختار الخلود والسعادة الأبدية على الدنيا الفانية، إذا جعلت أم البنين -عليها السلام- قدوة حقيقية؛ وذلك من خلال الإتيان والطاعة والافتداء التام بها، وليس مجرد لافتة ترفعها في مواسم الذكرى ثم تختار طريقاً آخر مخالفاً تماماً لما غرسته أم البنين -عليها السلام- وسعت لتحقيقه في حياتها.

إن ذلك يمكن تحقيقه عندما تتعرف المرأة المعاصرة على معارف وعلوم أهل البيت -عليهم السلام- وتجعلهم قدوة تسير على دربهم؛ لأن تلك المعارف هي القيم التي حاربتها كل السلطات المستبدّة في كل مراحل تاريخنا، وحياتنا المعاصرة، التي تمنع فيها الكثير من السلطات المستبدّة الكتاب الشيعي الذي يحمل رؤى أهل البيت -عليهم السلام-؛ لأنه يحمل ثقافة وفكراً يحارب الاستبداد، ويوجه الناس لمعرفة قادة الأمة الحقيقيين، وهو ما تراه يؤثر على شعبيتهم القائمة على التعتيم والتضليل الإعلامي الكبير.

الهوامش:

١- سورة القلم: آية ٤ .

٢- العباس بن علي -عليهما السلام- بطل النهضة الحسينية/ السيد أبو القاسم الديباجي/ ط ١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م/ ص ٣٥.

٣- المصدر نفسه/ ص ٧٩.

أم البنين



الحديث

أهمية الاستشارة

حيدر فلاح / كاتب

ورد في النصوص الشريفة الحث الشديد على الاستشارة، وعدم الاستقلالية والاستبداد في الرأي .

قال الله - عز وجل - : (وأمرهم شورى بينهم) (١).

إذ المشاورة هي المفاوضة في الكلام ليظهر الحق، والمراد بالأمور هي جميع شؤونهم التي لم يجعل الله - سبحانه - حداً خاصاً لها....

وعن الإمام علي - عليه السلام - : (بعثني رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - على اليمن فقال وهو يوصيني: يا علي ما حار من استخاراً ولا ندم من استشار ...) (٢).
وأما ترك المشورة والمشاورة والمُعبر عنه بالاستقلالية في الرأي أو الاستبداد فيه مما يورث الهلاك والزلل في كثير من الأحيان .

عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : (من استبد برأيه زل) (٣).
وعلة هذا التركيز على الاستشارة؛ لأنَّ المشورة تورث للمستشير الوقوف على عقول الآخرين ومشاركتهم فيها، كما أنَّه يدرك وجوه الحسن والقبيح في الجوانب التي لم تتضح له بالشكل المطلوب، فإنَّ العقل لا يحيط بكل شيء ولا ضمان له أنَّه لا يخطأ في كل فكرة، والاستشارة تضمن له ذلك إذا كانت ضمن حدود بيَّنها المعصوم - سلام الله عليه - ،
عن أمير المؤمنين علي - عليه السلام - (من شاور الرجال شاركها في عقولها) (٤)، وعن أمير المؤمنين - عليه السلام - (من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ) (٥).

تعريف المشورة :

والشورة والمشورة والتشاور والمشاورة لغةً: من شَرَّ العسل واشْرته : أخرجه (٦).
أما اصطلاحاً : فلها عدّة تعريفات منها :

- ١ - تبادل الرأي .
- ٢ - المفاوضة في الكلام ليظهر الحق.
- ٣ - استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض.

٤ - هي علاقة إنسانية، وتفهم وتفاهم بين شخصين، أو شخص ومجموعة لحل مشكلة ما (٧).

يفهم من هذه الآراء أنَّ المشورة: هي تبادل الرأي بين فرد وآخر، أو فرد ومجموعة أو بين مجموعة وأخرى لحل مشكلة معينة أو لتوضيح أمر معين .
حدود المشورة وأركانها:

ولكي ينتفع المستشار من المشورة فلا بُدَّ أن تكون ضمن مجموعة من الأركان والحدود وإلا كان ضررها أكثر من نفعها.

عن أبي عبدالله - عليه السلام - : (إنَّ المشورة لا تكون إلا بحدودها فمن عرفها بحدودها وإلا كانت مضرّتها على المستشار أكثر من منفعتها له، فأولها أن يكون الذي يشاوره عاقلاً، والثانية أن يكون حرّاً متديناً، والثالثة أن يكون صديقاً مؤاخياً، والرابعة أن تُطلعه على سرِّك فيكون علمه به كعلمك بنفسك، ثم يسرُّ ذلك ويكتمه، فإنَّه إذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته، وإذا كان حرّاً متديناً جهد نفسه في النصيحة لك، وإن كان صديقاً مؤاخياً كنتم سرِّك إذا أطلعته عليه، وإذا أطلعته على سرِّك فكان علمه به كعلمك تمَّت المشورة وكملت النصيحة) (٨).

تعريف المستشار والمستشير :

المستشار: هو الشخص الذي يقدم مساعدة فكرية لفرد أو مجموعة كي تجد طريق وأسلوب الحياة، ويتصف بأنَّه ذو تجربة ولديه وعي، وتخصص في بعض الأحيان في مجالات خاصة.

وأما المستشار: فهو الشخص الذي يحتاج إلى تجربة (المستشار) ومعلوماته، ويمكنه من خلال مساعدته وتوجيهه تمييز معالم الطريق، وتشخيص الحق من الباطل .

حق المستشار:

طلب الاستشارة وقضاؤها من مصادق الحوائج، ومن الأمور المعلومة أنَّ قضاء

حوائج الناس أو السعي في قضائها من نعم الرب عزّ وجلّ .
عن أبي عبد الله - عليه السلام - : (ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى :عليّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنة)(٩).
وحفظ هذه النعمة وشكرها يكون عبر أداء حقّين يندرج تحتها مجموعة من الآداب والقيم النبيلة منها:

١ - أن لا يغش المستشار في مشورته، أي أن يخلص له في المشورة، وكأنّ ما يقوله له يقولُه لنفسه، فالمستشير قد أولى ثقته واطمئنانه للمستشار، وهذا يوجب على المستشار أن يعطي خالص رأيه، وأن يجتهد في بيان الرأي الأصوب والسديد.
وأما إذا لم يستطيع الوصول إلى الطريق الأصوب ولم يقف على الرأي الأفضل فعليه أن يدلّه على من هو أهل للاستشارة، وبذلك يكون قد أدّى ما عليه ولم يكن غاشّاً له في ذلك الأمر.

وأما عدم الإخلاص في الاستشارة فإنّه مما يورث الشقاء، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : (من استشار أخاه فلم ينصحه محض الرأي سلبه الله - عزّ وجلّ - رأيه)(١٠).
٢ - أن يقول للمستشير ما يصلحه، قال - عليه السلام - : (وانصح المرء إذا استشارك)(١١).

شبهة ورد:

وهنا لو سأل سائل: لم عوّل أمير المؤمنين - عليه السلام - أخيه عقيل في الاختيار ولم يختار هو لنفسه فهل كان عقيل أعرف منه بأصول العرب مع أنكم تعتقدون أنّ الإمام أعلم من غيره في كل العلوم وأعرف ممن سواه بكل شيء؟

والجواب النقضي على ذلك: إنّ رجوع العالم إلى من هو أدنى منه في العلم في سؤال أو مشاورة لا ينفي الأول من العلم وحصانة الرأي، والشواهد في ذلك كثيرة قال الله - عزّ شأنه - لحبيبه محمد - صلى الله عليه وآله - : (وشاورهم في الأمر).

أما الجواب الحليّ لذلك فيمكن افتراض عدة افتراضيات:

١- أنّه -عليه السلام- أراد أن يعلمنا بذلك كيف نبني أمورنا -صغيرها وكبيرها- اجتماعيّها وشخصيّها، اقتصاديّها، وسياسيّها -على التّحاور والتّشاور، ونسير فيها على علم ومعرفة، ونشارك النّاس في عقولهم وتجاربهم، فتجنّب بذلك مفاسد الأنانية والاستبداد بالرّأي، وما يتبعها من مساوئ ومهالك، وخاصّة في مثل أمر الزّواج الذي هو أهمّ لبنة في تكوين الأسرة، وإنجاب الذّريّة والأولاد، وبناء المجتمع الصّالح.

٢- الإجماع والإعلان عن هذه السنّة المباركة التي سنّها رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهي سنّة الزّواج، حيث ورد الأمر بإعلانها والإشهاد عليها.

٣- لعلّه كان المرسوم في ذلك الزّمان، والمعتاد في تلك الأيّام استنابة الآخرين في أمر الزّواج، وعدم الاقدام من الزوج شخصياً عليه.

٤- تعليم الأمّة إرجاع الأمور إلى الخبراء من أهل الفن، وبيان أهميّة التّخصص ومكانة المتخصصين في المجتمع الإسلامي، ففي كل أمر يرى الإسلام الرجوع فيه إلى أهل فنّه وخبرته، ففي أمر الزّواج إلى العرف بالأنساب، وفي التجارة إلى الخبير في أمرها وهكذا.

٥- إظهار شخصيّة عقيل بن أبي طالب -عليه السلام- وإثبات تخصّصه في مجال الأنساب حتّى يكون من يمدحه عقيل في نسبه -من أمثال حزام وأمّ البنين- مرفوع الرأس بين النّاس ومعتمداً، ومن يذمّه عقيل في نسبه -من أمثال معاوية وهند- سنداً لخزيهم في النّاس ومستنداً.

٦- الإخبار عن قضيّة كربلاء، والإشارة إلى فاجعة عاشوراء: من شهادة الإمام الحسين -عليه السلام- ومظلومية أبي الفضل العباس -عليه السلام- وجناية بني أميّة في حقّ أهل البيت -عليهم السلام-.

٧- إبراز فضل أمّ البنين -عليها السلام- على من سواها من النّساء.

٨- أن يكون ذلك إرشاداً للبشر إلى هذه النّاحية المهمّة في الحياة ألا وهي اختيار الزّوجة الصّالحة لما يترتّب على ذلك فيما يترتب بناء كيان الأسرة الصّالحة وبالتالي المجتمع الصّالح.

الهوامش:

- ١- القرآن الكريم / سورة الشورى / الآية: ٣٩ .
- ٢- محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ) / بحار الأنوار / تحقيق: لجنة من العلماء / ط ١ / (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) / ج ٧٢ / ص ٣٦٢ .
- ٣- عبد الواحد الأمدي (ت ٥٥٠ هـ) / غرر الحكم ودرر الكلم / تحقيق: حسين الأعلمي / ط ١ / (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / ١٤٢٢ هـ) / ص ٣٠٣ .
- ٤- المصدر نفسه / ص ٣٢٦ .
- ٥- محمد باقر المجلسي / المصدر السابق / ج ٧٢ / ص ٣٦٥ .
- ٦- الراغب الأصفهاني / مفردات ألفاظ القرآن / تحقيق: صفوان عدنان الداودي / ط ٢ / (قم: مطبعة سليمان _ ١٤٢٧ هـ) / ص ٤٦٩ / مادة (شور).
- ٧- علي القائم / الاستشارة والإرشاد في منظار الإسلام / ترجمة خضير عبدالله / ط ١ / بيروت : دار النبلاء / (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) / ص ٤٨ .
- ٨- محمد باقر المجلسي / المصدر السابق / ج ٧٢ / ص ٣٦٤ .

٩- محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩) / الكافي / ط ١ / (بيروت : دار المرتضى ،

١٤٢٦ هـ) / ج ٢ / ص ٥٥٨ .

١٠- محمد باقر المجلسي / المصدر السابق / ج ٧٢ ص ٣٦٤ .

١١- المصدر نفسه / ص ٣٦٤ .

الكنز



أم البنين

أم البنين - عليها السلام -
الاسم والكنية

معاني سالم / كاتبة

إنَّ الاسم من ضروريات الحياة، بل لا أحد على وجه الأرض إلا وله اسم حتى غير الكائنات الحيّة، إذن فهو أمر ضروري لا بد منه، وما دام الاسم بهذه الأهمية فإنَّنا نجد ديننا الإسلامي قد اهتمَّ به وبأحكامه.

تعريف الاسم:

والاسم: هو لفظ موضوع لتعيين المسمّى وتمييزه عن غيره، أيّاً كان ذلك المسمّى، وأهل النحو يقولون في تعريف الاسم: هو ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بزمانٍ، لا بمكانٍ، ولا بمضارعٍ، ولا بمستقبلٍ، أي هو ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بغيره.

الفرق بين الاسم واللقب والكنية:

والاسم الذي يطلق على الإنسان أحياناً قد يدلُّ على مدح أو ذمٍّ له، مثل أن تقول: الطويل، أو القصير، أو ما أشبه ذلك، فإنَّ دلَّ على مدح أو ذمٍّ فهذا هو اللقب، وأحياناً لا يدلُّ على مدح ولا على ذمٍّ في أصل وضعه، وإذا لم يكن كذلك فإنَّما أن يكون مصدرّاً بأبٍ أو ابن أو أمٍّ أو نحوها، مثل أبو فلان، أو ابن فلان، أو أم فلان، ونحوها مثل كلمة ذو فلان أو صاحب، فهذا يكون كنية، وإلا فهو الاسم، فالاسم مثل محمد وعلي وزيد وأحمد وفاطمة فهذه الأعلام كلها عموماً تدخل في الأسماء على سبيل الإجمال.

أهمية الأسماء والكنى والألقاب

مما لا شكَّ فيه أنَّ الأسماء والكنى والألقاب مهمة من نواحٍ عديدة: فهو أمر يحتاج إليه الجميع فما من إنسان إلا وله اسم، بل يتعدَّى الأمر إلى جميع الأشياء، فجميع الأشياء لها اسم، حتى البقاع والحيوانات وغيرها، لها أسماء تميّزها عن غيرها، ولا يغني عن هذا الاسم شيء آخر، لا يغني عنه وصف، ولا يغني عنه رقم، ولا شيء من ذلك.

الأسماء وثقافة المجتمع

إنَّ الأسماء التي يطلقها الناس، غالباً ما تدلّ على المستوى الذي يعيشه المجتمع، فكلّ مرحلة من مراحل التاريخ لها أسماء، وكل حالة من الأحوال لها أسماء، أحياناً تأتي في بعض المجتمعات -مثلاً- فتجد أنه انتشرت عندهم أسماء طيبة، مثل عبدالله، أو محمد، أو فاطمة، أو أسماء الأنبياء، وغير ذلك، فهذا دليل على مستوى الوعي، والفهم عند الناس، وقوة التزامهم بالدين وحرصهم عليه. وأحياناً تأتي إلى مجتمع، فتجد أنه تنتشر فيه أسماء أجنبية وأسماء غريبة مستوردة، سواء أسماء الرجال أو النساء، فهذا دليل على أنّ هذا المجتمع مجتمعٌ ضعيفٌ، مقلّد، فقدَ هويتهُ وشخصيتهُ، وأصبح يأخذ حتى الأسماء من غيره.

بعد هذه المقدّمة نأتي إلى الاسم الطاهر الذي تحمله السيّدة أمّ البنين -صلوات الله عليها-، والكنية التي تحملها -عليها السلام-.

آثار وبركات اسم (فاطمة) التكوينية :

منها: إنّ هذا الاسم الشريف يُدخل السرور في النفس، ولعلّ ذلك مستفاد من الرواية (... أن زكريّا سأل ربّه أن يُعلّمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل -عليه السلام- فعلمه إياها فكان زكريا -عليه السلام- إذا ذكر محمداً -صلى الله عليه وآله- وعلياً وفاطمة والحسن -عليهم السلام- سرى عنه همّه وانجلي كربه، وإذا ذكر اسم الحسين -عليه السلام- خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة، فقال -عليه السلام- ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتشور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته... (١).

وكذلك من الآثار التكوينية لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم فاطمة كما ورد ذلك عن الإمام الكاظم -عليه السلام-: (لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد . وفاطمة من النساء) (٢).

ومما يلحظه القارئ لسيرة وارثة الزهراء-عليها السلام-، هو غلبة كنيته أم البنين على اسمها، حتى كادت أن تكون الكنية علماً تعرف به، ذلك أنها تذكر به أكثر من ذكرها باسمها، فمن هو الذي أطلق عليها هذه الكنية، وأعطاه إياها؟
الموجود في المصادر التاريخية احتمالان، أو قولان في ذلك:

الأول: أن الذي كُناها بأم البنين، هو أبوها حزام، تيمناً بجَدَّتْها ليلي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، حيث كان لها خمسة أبناء أكبرهم أبو براء ملاعب الأسنة، وقد ذُكر لذلك حَدَثٌ، فإن حزاماً كان في سفر مع أصحابه، وقد نام فرأى في عالم الرؤيا أنه قد انعزل عن أصحابه ناحية في أرض خصبة وبِيَدِهِ دُرَّةٌ يَقلِّبُها وهو متعجب من حسننها، وإذا به يرى رجلاً أقبل إليه من صدر البرية على فرس وسَلَّمَ عليه، وسأله بكم تبيع هذه الدرة عندما رآها في يده، فقال له حزام: إنني لا أعرف قيمتها حتى أقدر لك ثمنها، لكن أنت بكم تشتريها، فقال له الرجل: أنا أيضاً لا أعرف لها قيمة، لكن أهدها إلى أحد الأمراء، وأنا الضامن لك بشيء هو أعلى من الدراهم والدنانير، فقال له ما هو، قال أضمن لك به عنده الخطوة والشرف والزلفى والسؤدد أبد الآبدين، فقال له حزام: وتكون أنت الواسطة في ذلك. قال: وأكون أنا الواسطة أعطني إياها، فأعطاه إياها.

فلما انتبه حزام وقصَّ رؤياه على أصحابه وطلب تأويلها، فقال له أحدهم: إن صدقت رؤياك فإنك تُرزق بنتاً ويخطبها منك أحد العظماء، وتنال عنده بسببها القربى والشرف والسؤدد.

وعند عودته من سفره بشّروه بولادة زوجته ثمامة الحبلى، وأنها قد أنجبت له أنثى، فتَهَلَّلَ وجهه لذلك، وقال في نفسه قد صدقت رؤيائي، وقال لهم أسموها فاطمة، وكنوها بأم البنين.

ولا يخفى أن رؤيا حزام من الرؤيا المبشرات التي أشير إليها في النصوص، وعلى

أي حال، وفقاً لهذا القول، فسوف تكون تكنية وارثة الزهراء-عليها السلام- بهذه الكنية من أبيها، وأنها كُنيت بها قبل وصولها إلى بيت أمير المؤمنين-عليه السلام-، وقد كُنّاها بها أبوها تفاؤلاً بحسن حالها، لما رآه من رؤيا مبشرة له بذلك.

الثاني: أنّ الذي كُنّاها بها هو أمير المؤمنين-عليه السلام-، بعدما زفّت إليه، فإنّها قد طلبت منه أن لا يناديها باسمها وهو فاطمة، لأنّها كانت ترى الحسرة في عيون أبناء الزهراء-عليها السلام- عندما يسمعون اسم أمهم-عليها السلام- ويتذكرون ما جرى عليها من المصائب، فيألمون، ورأفة منها بأبناء رسول الله-صلى الله عليه وآله- ورغبة منها في عدم إدخال الأذى عليه في ولده، سألت الإمام-عليه السلام- أن يسمّيها باسم آخر غير فاطمة، فأسماها بأمّ البنين.

وبالجملة، يبقى القول الأوّل أقرب للمقبولية من القول الثاني، مع أنه يمكن التوفيق بينهما بأن لا يكون أمير المؤمنين-عليه السلام- مستحدثاً لها هذا الكنية، وإنّها أعادها ما كان كُنّاها بها أبوها، فلاحظ.

الهوامش:

١- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان/

ج ١٤ / ص ١٧٨ .

٢- المصدر نفسه / ج ١٠١ / ص ١٣١ .

٣- ينظر كتاب (وارثة الزهراء)، محمد عبيدان القطيفي، ط ١، ص ٥٤ .



لَا تَدْعُونِي وَبِكِ أُمُّ الْبَنِينَ

الحديث

أم البنين أسوة على مرّ السنين

جنان مالك عبد الباقي / كاتبة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

لم يكن المجتمع الإنساني يوماً من الأيام في غنى عن المرأة، وهي تشكل نصف وجوده أو ما يزيد، ومن سبر غور التاريخ البشري يرى أنّ للمرأة دوراً خطيراً في أكثر الأدوار التاريخية وإن اختفى هذا الدور في الظل أو غاب عن الأنظار.

وإذا اتجهت الحضارات الحديثة إلى التأكيد على دور المرأة ورفع شعار المحافظة على حقوقها - وإن كان بصورة شكلية - فإنّ الاسلام ومنذ انطلاسته الأولى دعا إلى أن تأخذ المرأة دورها في الحياة وتحمّل مسؤوليتها في بناء الحضارة الإنسانية.

قال تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) (١).

وشهد التاريخ الإسلامي أدواراً هامة لشخصيات نسائية بارزة كأم المؤمنين خديجة وسيدة النساء فاطمة -عليهما السلام- وأمّ البنين زوجة أمير المؤمنين -عليهما السلام-. ولا شك بأنّ هذا الدور يختلف عن الواقع الذي تعيشه المرأة في المجتمعات المادية والذي سلب من المرأة كرامتها وشخصيتها وأراد لها أن تكون سلعة إعلامية وتجارية ولعبة يعبث بها أصحاب المال والأهواء لتفقد المرأة أخيراً أنوثتها وأمومتها وسموّ فكرها ورقة عاطفتها، ولم تحصد جزاء ذلك سوى الجريمة والعزلة واليأس والعنف ومآسي العائلة المتفككة.

إنّ المرأة اللاهثة وراء سراب الحضارة المادية الذي يخفي وراءه مستنقع السقوط والاضطهاد للمرأة، ولو عرّفت ما لها في الإسلام من قيمة وحقّ وتقدير لما نادّت إلاّ بالاسلام، ولعرّفت أنّ المنقذ لكرامة المرأة وحقّها هي مبادئ القرآن الكريم.

ولعلنا نكتشف أنّ المرأة في مفهوم القرآن والرسالة الإلهية هي حجر العظماء، والمكلفة

بحفظهم، والعناية بهم، والوقوف إلى جنبهم، وقد تجسّد ذلك جليّاً في حياة إبراهيم وموسى وإسماعيل وعيسى ومحمد- أعظم الأنبياء والمرسلين- عليهم الصلاة والسلام- وقادة الفكر والإصلاح والحضارة الإلهية على هذه الأرض.

والسّيدة أمّ البنين- عليها السلام- هي واحدة من تلك النّساء التي وقفت جنباً إلى جنب العظماء من آل محمد- صلوات الله عليهم أجمعين-، كوقوفها مع سيّد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- عليه السلام-، ومع سيّد شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين- عليهما السلام-، ومؤازرة من بقي بعد واقعة كربلاء، ونشر ما حدث في يوم عاشوراء وفضح الظّالمين والدعوة إلى الله- سبحانه وتعالى-، وبيان الصّراط المستقيم الذي أمرنا الله- تبارك وتعالى- باتّباعه.

السّيدة أمّ البنين في بيت أمير المؤمنين- عليه السلام-

لما كانت هذه المرأة الجليلة ربيبة الأصالة والنقاء، وسليّة الكرم والوفاء، تألّقت مشكاتها بسناء الحبّ والمودّة، وتوهّجت مهجتها بالولاء والشفافية، لاح ذلك واستشرى سموّاً ذاتيّاً عندما دخلت دار أمير المؤمنين- عليه السلام-.

لقد كانت السّيدة أمّ البنين- عليها السلام- من النّساء الفاضلات الجليلات العارفات بحقّ أهل البيت- عليهم السلام- فصيحة بليغة ورعة ذات زهد وتقى وعبادة، ومخلصة في ولائها لآل محمد- صلى الله عليه وآله- ممحضة في مودّتهم، وهذا ما جعل لها عندهم الجاه الوجيه والمحلّ الرّفيع.

قامت برعاية سبطيّ رسول الله- صلى الله عليه وآله- وريحانيّيه وسيّدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وقد وجدا عندها من العطف والحنان ما عوضهما عن الخسارة الأليمة التي منيا بها بفقد أمّهما سيّدة نساء العالمين التي استشهدت وهي في عمر الزّهور، الأمر الذي ترك في فقدّها اللّوعة والحزن العميق في نفسيهما المفجوعتين، لقد كانت السّيدة أمّ البنين تكنّ في نفسها من المودّة والحبّ للحسن والحسين ما لا تكنّه

وتحتزنها لأولادها الذين كانوا ملء العين في كمالهم وآدابهم.

لقد قدّمت أمّ البنين أبناء رسول الله -صلى الله عليه وآله- على أبنائها في الخدمة والرعاية، فقد كانت ترى ذلك واجباً دينياً؛ لأنّ الله تعالى أمر بمودّتهم في كتابه الكريم، وهما وديعة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وريحانته من الدّنيا، وعندما عرفت أمّ البنين ذلك وفّت وتألّقت وقامت بخدمتهما خير قيام، واستمرّت على تلك السّجايا الطّيبة العالية من حسن المعاملة حتى أمست صدرّاً حانياً عليهما وثغراً باسماً ووجهاً مشرقاً مع الحوراء زينب -عليها السلام- وليس في ذلك عجب، فهي قرينة مفخرة الرّجال وميزان الأعمال واستضاءت بأنواره، وربّت في روضة أزهاره، فتأدّبت بآدابه وأخلاقه. (٢)

السّر في قدسيّتها

أمّ البنين -عليها السلام- ما هو السّر في قدسيّتها...؟
إنّ الإخلاص في العمل، واكتساب صفة الإيثار، وترك العناد والجدل لإثبات الوجود، وحب الإنسان لأخيه ما يجب لنفسه، والرّضا والصّبر والتّسليم لإرادة الله -تعالى-، وتفويض الأمر إليه، كل ذلك يأتي بالخير كله من الله -تعالى-.
ومما تميّزت به هذه السيّدة الجليلة عن غيرها من زوجات الإمام علي -عليه السلام- بعد فاطمة الزهراء -عليها السلام- معرفة أسرار عظيمة وقدسيّة أولياء الله -تعالى- ممّا حداها إلى التّضحية بكل ما تملك.

إنّ من الصّعب على كلّ أمّ أن ترى ولدها العزيز الذي رافقت نموّه في طول السّاعات والأيام والأسابيع والشّهور والسّنوات حتى تصل به إلى قمّة الفتوة في المرحلة الشّبابية، وهي منذ البداية تعلم علم اليقين أنّها تعدّ ولدها للشّهادة!.

ولكن أمّ البنين -عليها السلام- ومع ذلك كانت فخورة بعملها وراضية بقضاء الله -سبحانه-، وفوق هذا كلّه أرادت ولدها قرباناً لسلامة الإمام الحسين ابن بنت رسول

الله- صلى الله عليه وآله-، بل وبدلاً عن ولد واحد ضحّت بأربعة فرسان ما لهم في الدنيا من مثيل.

انظر كم تحمل هذه المرأة الصالحة في روحها الزكية من عظمة وإخلاص، وكم تحمل في نفسها المطمئنة من حبّ لأهل البيت -عليهم السلام- واعتقاد وإيثار، ومن أجل هذا العطاء الكبير فقد أعطاها الله -سبحانه- تلك المكانة المقدّسة.

هل تعرفون في التاريخ من بعد فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين -عليها السلام- أمّا كأمّ البنين تربّي ولدها ستاً وثلاثين عامّاً وهي على امتداد هذه الأعوام عارفة بما ينتهي مصير ولدها؟ أليس هذا من أصعب الأمور على الإنسان وخاصّة قلب الأم؟ والأصعب أن يكون ذلك من أجل الآخرين.

هكذا ضحّت أمّ البنين وقدمت خدمتها لله وللرسول ولعلي وفاطمة وللحسن والحسين وللسيدة زينب وأمّ كلثوم قبل واقعة كربلاء بستٍ وثلاثين عاماً وخلاها أيضاً. هذا هو سرّ عظمة أمّ البنين، وأرى سرّاً آخر غير هذا قد تعاضد معه في إضفاء القدسيّة على شخصية هذه المرأة النجيبة ذلك هو موقفها المتواضع والمؤدّب لسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء -عليها السلام- وبقية زوجات الإمام علي -عليه السلام-.

فهل يتركها الله -سبحانه- من غير عطاء أكبر وهو الذي علّمنا في كتابه الكريم: (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا) (٣) وكيف يتركها من غير جائزة وهو القائل أيضاً: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) (٤).

وأقول للعقول التي تشكّ في كرامات هذه السيّدة الجليلة:

ما الذي يصعب على ربّ العالمين وهو بيده كل شيء أن يجعل شيئاً من عطائه لمن يتذكر هذه المرأة الكريمة ويقسم بها لقضاء حوائجه كرامة .

أبداً ليس في ذلك بدعة وقد جعل الله -سبحانه- الإعجاز والكرامة في ما سخره الله للنبي سليمان -عليه السلام- حتى عفريت من الجنّ قد أعلن استعدادَه بإحضار عرش

ملكة سبأ في طرفة عين قبل أن يقوم من مقامه.

فهل عفريت الجنّ أو من كان عنده علم من الكتاب في بلاط النّبي سليمان كان أقدم عند الله- سبحانه- من امرأة أخلصت جميع نواياها لله رب العالمين؟ وقدّمت كل ما تملك لخدمة الدّين ومودّة ذوي قربي الرسول الأمين- صلى الله عليه وآله-؟ إنّ في قصص المتوسّلين إلى الله- تعالى- في حوائجهم بمنزلة أمّ البنين هي أكثر من أن تحصى وتُعد، وهي خير أدلّة لمن أراد أن يعرف معاجز وكرامات هذه السيّدة الطّاهرة التي لا نعيش لحظة شك فيها.

إذن لتتعلم من هذه السيّدة:

- إخلاص النّية لله -تبارك وتعالى-.
- التنازل عن الدّات وحبّ الأنا.
- المبادرة إلى كلّ عمل صالح، وخاصّة خدمة النّاس.
- الأخلاق الطّيبة.
- الاهتمام بتربية الأطفال، وإعدادهم لأجل تحمّل روح المسؤولية.

أمّ البنين -عليها السلام- والثّورة ضدّ الأمويين

لم تحضر أمّ البنين واقعة كربلاء، ولم تشهد الفاجعة، إلّا أنّها واست أهل البيت -عليهم السلام- وقدّمت أولادها الأربع، ولم تزل باكية عليهم حتى التحقت بالرّفيق الأعلى، وكانت النّساء يقمن العزاء في بيتها، ونقل المؤرخون أنّ السيّدة الحوراء -عليها السلام- كانت تزورها في بيتها وتواسيها في مصيبتها وإن كانت المصيبة واحدة يشترك في تحمّلها الجميع.

وفي أبعاد واقعة الطّف الدّامية، تسامت النفوس وتألّقت الأرواح، وانعكس هذا الأمر جليّاً على السيّدة أمّ البنين من التّسليم لحكم الله وقضائه متأسّية برسول الله -صلى الله عليه وآله- حين يقول: (العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول ما يسخط الرّب) (٥).

كانت أمّ البنين تقود ثورة ضدّ السّلطة الأموية ببكائها على أولادها. فقد ناحت على أولادها ووضعت لهم قبوراً شكليّة وأحجاراً في البقيع فكانت تذهب هناك كل يوم وتذهب معها نساء المدينة والهاشميّات فتقول قتلوا أولادي .

وقال المؤرّخون: كانت أمّ البنين كل يوم تخرج إلى البقيع بعد واقعة الطّف، وتحمل عبيدالله بن العباس معها، فترثي أولادها وتندبهم بأشجى ندبة وأحرقها، فيتجمّع لسماع رثائها أهل المدينة - وفيهم العدوّ اللدود لأهل البيت مروان بن الحكم فيكون لشجيّ النّدبة ورقيق الرّثاء.

من البديهي أنّ المرأة إذا أرادت ندب فقيدها فإنّها تجلس في بيتها وتحصّن به عن رؤية الأجنبيّ لها وسماع صوتها الذي لم تدعُ الضّرورة إليه. أمّا الصّديقة الزّهراء -عليها السلام- وذهابها إلى البقيع لندبة أبيها فقد ألجأها إليه الشّيخان، ومع ذلك فقد صنع لها أمير المؤمنين -عليه السلام- بيتاً من جريد النّخيل تحصّن به من الأجنبيّ سمّاه (بيت الأحران) . وقد ثبت تاريخياً أنّ بني أميّة هدموا دار الحسين -عليه السلام- وضيّقوا على محمد ابن الحنفية وابن عباس ومنعوا أم سلمة من البكاء على الحسين -عليه السلام- وثبت أنّ بني أمية نفوا الحوراء زينب -عليها السلام- إلى الشام؛ لأنّها أكثرت من النّياحة على إخوتها، فالبكاء يُخيف الأعداء كما منعوا الزّهراء -عليها السلام- من النّياحة على أبيها .

وفاة أمّ البنين -عليها السلام-

وما زالت أمّ البنين -عليها السلام- تقاسي آلام الفراق ولوعة البعد عن ابنها الحسين وإخوته، فكانت ساعة يغشى عليها وساعة تفيق من غشوتها وهي تسأل عن الحسين -عليه السلام- واستمرّت على هذا الحال مدّة عامين عاشتهما في حزن وحسرة وألم ولوعة.

وخلّدت أمّ البنين إلى البكاء والنحيب، وأخذت تراودها صباحاً ومساءً تلك

الذكريات المرّة والمرّوعة التي جرت على زوجها أمير المؤمنين -عليه السلام- وما لاقاه
أبنائه بعد شهادته والتي انتهت بقتل أبي عبدالله وأخيه أبي الفضل العباس وبقية أهل
بيته -عليهم السلام- على صعيد كربلاء، وما عاناه أهل البيت من الكوارث القاصمة
التي تذوب من هولها الجبال، فكانت دموعها تجري في كل لحظة على إمامها الحسين
-عليه السلام- وعلى أولادها، لقد أخذت تلوح أمامها تلك الذكريات الحزينة التي
تعصف بالصبر حتى ضاقت بها الأرض، ولم تلبث أن ترفع صوتها عالياً مشفوعاً بالألم
والبكاء قائلة: (وا حسيناه .. وا عباساه .. وا أهل بيتاه .. وا مصيبتاه ..) ثم تهوي إلى
الأرض مغشياً عليها، وكان أحب شيء لها مفارقة الدنيا والالتحاق بزوجها وأبنائها.
وأما قبرها فهو في البقيع، في الزاوية اليسرى ومن المؤمل وهو الحلم الذي يراودنا، أنّ
قبرها في يوم قادم سيُنّى ويُسَيّد ويُطاف حوله ويُزار، وكذلك قبور البقيع التي كانت
ثمّ هُدمت.

الهوامش:

- ١- سورة آل عمران: ١٩٥ .
- ٢- ٢٥٠ كرامة للسيدة زينب للمؤلف أبو الفضل الكاشاني، ص ٢٥٥-٢٥٦ .
- ٣- سورة النساء: ٨٦ .
- ٤- سورة الرحمن: ٦٠ .
- ٥- بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء / بيروت
- لبنان / الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ / ج ١٢ / ص ٣٢٥ .



الحديث

شذرات من حياة السيِّدة أمّ البنين -عليها السلام-

انتصار الحسن / كاتبة

هي فاطمة بنت حزام الكلابي العامري، وكنيت بأم البنين؛ لأن لها أربعة أبناء كلهم استشهدوا في كربلاء مع الإمام الحسين سيد الشهداء-عليه السلام-، وهي من قبيلة بني كلاب من العرب، شهيرة بالشجاعة والفروسية، كانت ولادتها على الأرجح في السنة الخامسة للهجرة الشريفة، تزوجت من أمير المؤمنين علي-عليه السلام- بعد السنة الرابعة والعشرين من الهجرة الشريفة؛ وذلك لأن الأمير-عليه السلام- على رأي تزوجها بعد أمامة بنت زينب ربيبة الرسول الأعظم-صلى الله عليه وآله-.

آباء وأمهات أم البنين -عليها السلام-:

هي فاطمة بنت حزام وهو أبو المحل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب، وأُمُّها ثامنة بنت سهل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، وأُمُّها عمرة بنت الطفيل فارس فرزل بن مالك الأحزم رئيس هوازن بن جعفر بن كلاب، وأُمُّها أم الخشف بنت أبي معاوية فارس الهوازن بن عبادة بن عقيل بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأُمُّها فاطمة بنت جعفر بن كلاب، وأُمُّها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، وأُمُّها آمنة بنت وهب بن نمير بن نصر بن قصي بن كلاب، وأُمُّها آمنة بنت أسد بن خزيمة، وأُمُّها بنت جحدر بن ضبيعة الأعز بن قيس بن ثعلبة بن عكاسة بن صععب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن زار، وأُمُّها بنت مالك بن قيس بن ثعلب وأُمُّها بنت ذي الراسين وهو خشيش بن أبي عصم بن سمح بن فزارة وأُمُّها بنت عمرة بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن نفيض بن الريت بن غطفان.

رؤيا حزام:

كان حزام بن خالد بن ربيعة في سفر له مع جماعة من بني كلاب، نائماً في ليلة من الليالي فرأى فيما يرى النائم كأنه جالس في أرض خصبة وقد انعزل في ناحية عن جماعته ويده درّة يقلبها وهو متعجب من حسننها ورونقها، وإذا يرى رجلاً قد أقبل إليه من صدر البرية على فرس له فلما وصل إليه سلّم فردّ عليه السلام ثم قال له الرجل: بكم

تبيع هذه الدرّة، وقد رآها في يده، فقال له حزام: إنّي لم أعرف قيمتها حتى أقول لك، ولكن أنت بكم تشتريها، فقال له الرجل: وأنا كذلك لا أعرف لها قيمة، ولكن اهدّها إلى أحد الأمراء، وأنا الضّامن لك بشيء هو أغلى من الدّراهم والدّنانير، قال: ما هو؟ قال أضمن لك بالخطوة عنده والزّلفى والشّرف والسّودد أبد الأبدین، قال حزام: أتضمن لي بذلك قال نعم قال: وتكون أنت الواسطة في ذلك، قال: وأكون أنا الواسطة أعطني إيّاها فأعطاه إيّاها.

فلما انتبه حزام من نومه قصّ رؤياه على جماعته، وطلب تأويلها، فقال له أحدهم: إن صدّقت رؤياك فإنّك تُرزق بنتاً يخطبها منك أحد العظماء، وتنال عنده بسببها القربى والشّرف والسّودد.

المولد المبارك:

فلما رجع من سفره، وكانت زوجته ثمامة بنت سهيل حامل بفاطمة أمّ البنين وتوافق عند قدومه من السّفر أن وضعت فبشّروه بذلك فتهلّل وجهه فرحاً وسرّ بذلك، وقال في نفسه قد صدقت الرؤيا، فقبل له ما نسّميتها فقال لهم سمّوها: «فاطمة».

وكنّيت فاطمة بنت حزام بأمّ البنين على كنية جدّها من قبل آباء الأم، وهي: ليلي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

تأريخ ومحل ولادتها - عليها السّلام -

وكانت ولادتها على الأرجح في السّنة الخامسة للهجرة الشّريفة على أشهر الرّوايات. نشأت أمّ البنين في حضانة والدّين شفيقين حنونين هما حزام بن خالد بن ربيعة، وثمامة بنت سهيل بن عامر، وكانت ثمامة كاملة عاقلة، فأدّبت ابنتها بآداب العرب وعلمتها بما ينبغي أن تعلّمها من آداب المنزل وتأديّة الحقوق الزوجية وغير ذلك مما تحتاجه في حياتها العامة، وأمّ البنين متميزة بقابليّاتها واستعداداتها للتّعليم، وقد وهبها الله - عزّ وجلّ - نفساً حرّة عفيفة طاهرة وقلباً سليماً زكياً، ورزقها فطنةً وذكاءً، وعقلاً رشيداً

أهلها لمستقبل سعيد.

فلما كبرت وبلغت مبلغ النساء كانت مضرب المثل، لا في الحُسن والجمال والعفاف فحسب، بل وفي العلم والآداب والأخلاق، فكانت موضع اختيار عقيل بن أبي طالب لأخيه أمير المؤمنين -عليه السلام-، وما ذلك إلا لأنها كانت متّصفة بصفات الكمال والآداب الحسنة والأخلاق الكاملة، علاوة على ما هي فيه من النسب الشريف والحسب المنيف مما جعل عقيل بن أبي طالب يرى فيها الكفاءة بأن تكون قرينة أخيه أمير المؤمنين -عليه السلام- وشريكة حياته.

سبب تسميتها بأم البنين -عليها السلام-

سبب تسميتها بأم البنين؛ لأنها كُنيت بـ "أم البنين" تشبهاً وتيمناً بجَدَّتْها ليلى بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، حيث كان لها خمسة أبناء أكبرهم أبو براء مُلاعب الأُسنة، وقد قال لبيد الشاعر للنعمان ملك الحيرة مفتخراً بنسبه ومشيراً إليها:
نحن بنو أم البنين الأربعة ونحن خيرُ عامر بن صعصعة
الضاربون الهامَ وسطَ المِجمعة

اختيار وانتقاء:

روي أنّ أمير المؤمنين -عليه السلام- قال لأخيه عقيل -عليه السلام- وكان نسابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم: أنظري امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً، فقال له: تزوج أم البنين الكلابية فإنه ليس في العرب أشجع من آبائها فتزوجها.

خطبة وزواج:

مضى عقيل بن أبي طالب في مهمته بأمر أخيه أمير المؤمنين -عليه السلام- حتى ورد بيت حزام بن خالد الكلابي ضيفاً على فراش كرامته وكان خارج المدينة، فرحب به ونحر له النخائر، وأكرم مثواه غاية الإكرام، وكانت عادة العرب لا يسألون الضيف

عن حاجته إلا بعد ثلاثة أيّام الضيافة.

فلما انقضت وجاء اليوم الرابع جاء حزام إلى عقيل بن أبي طالب وجلس إلى جانبه وخاطبه بكلّ تأدّب وتبجيل قائلاً: هل من حاجة فتقضى أو ملّة فتمضى من مال أو رجال فنحن رهن إشارتكم، فقال له عقيل: جئتكَ بالشّرف الشّامخ والمجد الباذخ، فقال حزام: وما هو يا بن عم رسول الله - صلى الله عليه وآله -؟ قال: جئتكَ خاطباً، قال: من لمن؟

قال عقيل: أخطب ابنتك الحرّة فاطمة أمّ البنين إلى يعسوب الدّين والحقّ اليقين وقائد الغرّ المحجّلين وسيّد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

فلما سمع حزام هش وبش ثم قال: بخ يخ بهذا النّسب الشّريف، والحسب المنيف لنا الشرف الرفيع والمجد المنيع بمصاهرة ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وآله - وبطل الإسلام وقاسم الجنة والنّار، ولكن يا عقيل أنت عليم ببيت سيدي ومولاي، أنّه مهبط الوحي ومعدن الرّسالة ومختلف الملائكة، وأنّ مثل أمير المؤمنين ينبغي أن تكون له امرأة ذات معرفة عن علم وآداب في ثقافة وعقل مع أخلاق حسنة حتى تكون صالحة لشأنه العالي ومقامه السّامي، وأنّ ابنتنا من أهل القرى والبادية وأهل البادية غير أهل المدينة، ولعلّها غير صالحة لأمير المؤمنين - عليه السلام -.

فقال عقيل: يا حزام إنّ أخي يعلم بكل ما قلته، وأنه يرغب في التزويج بها، فقال حزام: إذن تمهّل حتى أسأل عنها أمها هل تصلح لأمير المؤمنين أم لا، فإنّ النساء أعلم ببناتهن من الرّجال في الأخلاق والآداب.

فلما دخل حزام ... قال: هذا عقيل بن أبي طالب جاء يخطب ابنتك، قالت: لمن؟ قال لفلان الكتائب ومظهر العجائب وسهم الله الصّائب وفارس المشارق والمغرب الإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

قالت: وما الذي قلت له؟ قال: أمهلته حتى أسألك عن ابنتك، هل تجددين فيها كفاءة بأن تكون زوجة لأمر المؤمنين، واعلمي أنّ بيته بيت الوحي والنّبوة والعلم والآداب والحكمة فإنّ تجديها أهلاً لأن تكون خادمة في هذا البيت وإلا فلا.

فقالت: يا حزام إنّي والله قد ربّيتها وأحسنّت تربيتها، وأرجو الله العليّ القدير أن يسعد جدّها، وأن تكون صالحة لخدمة سيدي ومولاي أمير المؤمنين فزوّجها.

فلما سمع حزام سرّاً بذلك سروراً عظيماً، وأقبل إلى عقيل وهو مستبشر، فقال له عقيل: ما وراءك قال: كل الخير إنّ شاء الله قد رضينا بأن تكون ابنتنا خادمة لأمر المؤمنين -عليه السلام- فقال عقيل: لا تقل خادمة بل قل زوجة.

ثم قال عقيل: يا حزام هل عندكم اقتراح في الصداق، قال حزام: هي هبة منّا إلى ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وآله-، فقال عقيل: بل ممهورة.

أما المهر فهو ما سنّه رسول الله -صلى الله عليه وآله- في بناته وزوجاته خمسمائة درهم، وأما الهدية فلکم ما يرضيکم ويزيد، فقال حزام: أعلم يا عقيل إنّنا لا نطمع في كثرة المال ولكن نطمع في شرف الرّجال، ثم نهض حزام من وقته وساعته ودخل على زوجته ثمامة بنت سهيل وهو يقول: البشارة فإنّه قد سعد جدك وعلا مجدك وارتفع ذكرك فقد قبل عقيل بن أبي طالب ابنتك زوجة لأخيه أمير المؤمنين صاحب الأنوار والهبة والوقار، فلما سمعت ذلك منه خرّت ساجدة لله -تعالى- شكراً وقالت: الحمد لله الذي جمع شملنا بمحمد المصطفى -صلى الله عليه وآله- وعلي المرتضى -عليه السلام-، ثم أقبلت على ابنتها فاطمة تهنئها وتقبّلها.

خطبة عقيل ببني كلاب وبني عامر:

ثم أن حزام خرج ودعا عشيرته وقومه من بني كلاب وبني عامر، فلما اجتمعوا قام عقيل بن أبي طالب خطيباً: فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي فضلى عليه -صلى الله عليه وآله- ثم قال: أمّا بعد يا بني كلاب ويا بني عامر بن صعصعة، نحمد الله نحن

العرب إذ جعلنا من خير خلقه وأرسل فينا رسولاً من أنفسنا محمداً - صلى الله عليه وآله - من شجرة النبوة وجاءنا بدين الله القويم الذي ارتضاه لنا إذ يقول القرآن: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (١) وقال عز وجل: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) (٢).

وأمرنا بنبد البغضاء والشحناء والأحقاد، وحبب لنا صلة الأرحام والتقارب والاتحاد، إذ يقول جل ذكره: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٣) وحرّم علينا الزنى والسفاح، وأحلّ لنا الزواج والنكاح، إذ يقول - عزّ شأنه -: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٤). وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: « تناكحوا تناسلوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم » (٥)، وهذا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، قد أحبّ مصاهرتكم وخطب إليكم كريمتكم فاطمة أمّ البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة، على كتاب الله وسنة رسوله، وقد ذكر القرآن - تبارك والله -: (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (٦)، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم جلس.

خطبة حزام:

وقام حزام بن خالد، خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلّى عليه ثم قال: يا قومي قد سمعتم ما قاله ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وآله - عقيل بن أبي طالب من ذكر نبينا محمد - صلى الله عليه وآله -، ودين الإسلام القويم، وأني أشهدكم وأشهد الله أنّي أدين بدين هذا النبي الكريم وأطيعه فيما نهاني عنه وما أمرني به وأني قد ارتضيت علي بن أبي طالب لابتي بعلاً، وارتضيتها له سكناً وبها أنكم عشيري وقومي أطلعتمكم على هذا الأمر فما تقولون؟

فقالوا: «يا حزام ما تريدنا أن نقول في ابن عم رسول الله -صلى الله عليه وآله-، وناصر دين الله ومن لنا بأكرم منه حسباً أو بمثله نسباً، فلنا الشرف والمجد والسؤدد في قربه منا وانتسابنا إليه، فنعم ما صنعت وخير ما رأيت».

فعند ذلك أخذ عقيل من أمّ البنين الإذن لإجراء صورة العقد وأجراه في حضور جماعة من بني كلاب، وأشهد منهم جماعة على ذلك. ولما أراد عقيل السفر ودّع بني كلاب وبني عامر وودّع حزام وشكره على ما صنعه معه، من الحفاوة وعلى تلبيته لطلب أمير المؤمنين بالترحيب ثم ضرب لهم موعداً لإرسال الصداق حتى يرسلوا العروس، ثم قفل راجعاً إلى المدينة، وعندما وصل عقيل إلى المدينة وأخبر أمير المؤمنين -عليه السلام- بما جرى فأرسل لهم الصداق مع الهدايا والتّحف ما غمرهم به.

تجهيز للزفاف:

فلما وصلت الهدايا والتّحف والصداق نهضت ثمامة والدّة أمّ البنين، ودّعت جاريتهما، وقالت لها: امضي إلى داية ابنتي، وقولي لها تأتي مسرعة، فمضت وما أسرع أن رجعت ومعها الدّاية، فقالت لها قومي وخذي ابنتي وأصلحي شأنها فإننا نريد تزويجها، قالت ومن ذا يكون بعلمها قالت: أمير المؤمنين وسيد الوصيين وأبو الرّيحانتين والإمام الهمام علي بن أبي طالب -عليه السلام-....

ثم قامت وهنأت فاطمة بالسّعادة الأبدية وأصلحت شأنها كما ينبغي وألبسوها الثياب الفاخرة وزيّنها بالحلي والحلل.

ثم أمر حزام بإعداد خمسة هودج مزينة بأحسن الزّينة، واركبوا فاطمة أمّ البنين وأمّها في هودج، وقد غشوه بالحريز والإبريسم والنّساء من بني عمومتهما في بقية الهودج من خلفها، وركبت عشرة فوارس من بني كلاب يحفون بالهودج، وهم مسلّحون بالسّيوف الهندية والرّماح الخطية وجاءوا جميعاً إلى المدينة، فلما وصلوا خرجت في استقبالهم النّساء والرّجال من بني هاشم وهم في فرح وسرور فأمر أمير المؤمنين -عليه السلام-

أن تعمل لهم وليمة عظيمة تليق بشأنه وبشأنهم وأكرمهم غاية الإكرام، ومكثوا ثلاثة أيام في ضيافة أبي الحسن -عليه السلام-.

أولادها:

لها من الأولاد أربعة أبطال العباس «أبو الفضل» وعبدالله، وجعفر، وعثمان.. استشهدوا جميعاً تحت راية الإمام الحسين -عليه السلام- في كربلاء، وكانوا آخر من قتل، وآخرهم أفضلهم وهو أكبرهم أيضاً العباس -عليه السلام- حامل لواء أخيه الحسين -عليه السلام-، وساقى عطاشى كربلاء، وهو من الشهرة ما هو معروف مغني عن ذكره.

بعد واقعة الطف ورجوع الآل إلى المدينة:

ولما رجعن نساء أهل البيت -عليهم السلام- من كربلاء إلى المدينة أقمن العزاء في بيتها، ولم تكن قد حضرت كربلاء لكنّ حزنها لم ينقطع على الحسين وإخوته -عليهم السلام- وكانت تذهب كل يوم إلى البقيع ترثيهم بتفجع حتى أنّ مروان على قساوة قلبه كان يبكي لرنائها، وكانت تخاطب النساء اللاتي ينادينها أمّ البنين: (لا تدعوني ويك أمّ البنين...) ولم يخبأ أنينها حتى فارقت الدنيا بلوعة.

عن أبي جعفر -عليه السلام-: «... وكانت أمّ البنين أمّ هؤلاء الأربعة الإخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي» (٧).

ويستفاد من إيمانها وتشيعها من أنّ بشر بن حذلم بعد وروده المدينة نعى إليها الأربعة من أولادها قالت: قطعت نياط قلبي، أولادي ومن تحت الخضراء كلهم فداء لأبي عبدالله الحسين -عليه السلام-.

أقوال العلماء فيها - سلام الله عليها -

قال الشهيد الأوّل:

(كانت أمّ البنين من النساء الفاضلات، العارفات بحق أهل البيت - عليهم السلام -، مخلصه في ولائهم، محضه في مودّتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه، والمحلّ الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزيها بأولادها الأربعة...).

قال الشيخ جعفر النقدي: (من النساء الفاضلات، العارفات بحق أهل البيت - عليهم السلام -، وكانت فصيحة بليغة ورعة ذات زهد وتقى وعبادة، ولجلالته زارتها زينب الكبرى - سلام الله عليها - بعد منصرفها من واقعة الطفّ، كما كانت تزورها أيام العيد).

قال الشيخ عبد الله المامقاني: (يُستفاد قوة إيمانها وتشيعها أنّ بشرّا كلّما نعى إليها واحداً من أولادها قالت: أخبرني عن أبي عبد الله.. أولادي ومن تحت الخضراء كلّهم فداءً لأبي عبد الله الحسين. إنّ علقتها بالحسين - عليه السلام - ليس إلاّ لإمامته، وتهوينها على نفسها موت هؤلاء الأشبال الأربعة إنّ سلّم الحسين، يكشف عن مرتبة في الديانة رفيعة).

وفاتها:

توفيت في ١٣ جمادي الثانية يوم الجمعة عام ٦٤ حيث جاء عن الأعمش قال: (دخلت على الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين - عليه السلام - في الثالث عشر من جمادى الآخرة، وكان يوم جمعة، فدخل الفضل بن العباس وهو باكٍ حزين، يقول له: لقد ماتت جدّتي أمّ البنين).

وهذه الرواية تحدد اليوم والشهر وأمّا السنّة فلم تتعرض لها، وذكرت عدة سنوات إلا أنّ الظاهر أنّه لم تلبث بعد الطفّ إلا سنين قليلة.

ومدفنها بالبقيع إلى جنب عمّات النبي صفيّة وعاتكة، وهو مزار معروف ومشهور.

عاشت هذه المؤمنة المجاهدة بعيداً عن مرويات التأريخ إلا أنّ القليل الذي وصل إلينا يكشف عن الميزات التي تحلّت بها هذه المرأة فمنها أنّها صارت حليمة أمير المؤمنين -عليه السلام- ومنها أنّها خدمت بحبٍّ وصدقٍ سبطي الرسول الأكرم -صلى الله عليه وآله- ومنها أنّ شاركت مشاركة حقيقية في واقعة الطّف فقدّمت أبناءها الأربعة، وآخرها أنّها رغم عظم مصابها إلا أنّها حزنت على سيّد الشهداء أكثر من حُزنها على فلذات كبدها وهو الموقف الذي يوضح لنا عمق الإيمان والولاء الذي تحمّله هذه الموالية الصابرة. ولكنّ السّؤال المتبادر هنا، هل قتلت أم لا؟ وبخاصّة وأنّ مؤامرات الأعداء الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تنال الكثير من الأشياء والأشخاص .. ومن هنا لا نعلم شيئاً عن سبب وفاة السيدة أمّ البنين، مع العلم بأنّها كانت تفضح بني أمية الذين قتلوا الحسين -عليه السلام- ... وقد أسس معاوية جند العسل وقتل به مالك الأشتر -رضوان الله عليه- وكثيراً من الأبرياء بالسّم حتّى صار عادة فيهم وفي العباسيين والعثمانيين من بعدهم.

زيارة قبرها رضوان الله عليها:

زيارة قبر السيدة أمّ البنين لها أجر وثواب عظيم فإنّ زيارة قبور المؤمنين والمؤمنات لها أجر كبير، وقد ورد التأكيد عليها في الروايات الشريفة، فكيف بزيارة مثل قبرها -عليها السلام-.

قبرها المنور في المدينة المنورة في البقيع، رزقنا الله -سبحانه- زيارتها في الدنيا، وشفاعتها في الآخرة إنّهُ سميع مجيب (٨).

الهوامش:

- ١- سورة آل عمران: ١٩ .
- ٢- سورة آل عمران: ٨٥ .
- ٣- سورة الحجرات: ١٣ .
- ٤- سورة الروم: ٢١ .
- ٥- بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٧٠ .
- ٦- سورة الشورى: ١١ .
- ٧- ببحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)، الناشر: مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان / الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج ٤٥ / ص ٤٠ .
- ٨- لمزيد من المعلومات ينظر المصادر التالية:
 - أ- أعلام النساء المؤمنات / تأليف محمد الحسّون / طبعة قم / ص ٤٩٦ .
 - ب- الفصول المهمة في أصول الأئمة / محمد بن الحسن الحر العاملي / المحقق: محمد بن محمد الحسين القائيني / الناشر: مؤسسة معارف اسلامي امام رضا - عليه السلام - / الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ. ق / نكّين قم، ص ١٩٨ .
 - ت- إِبصار العين في أنصار الحسين - عليه السلام - / الشيخ محمد السماوي / ١٤١٩ هـ / ص ٥٦ .
 - ث - قاموس الرجال / الشيخ محمد تقي التستري / مؤسسة النشر الإسلامي / ج ١٢ / ص ١٩٦ .
 - ج- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب / جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه (٨٢٨ هـ) / الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م / عنى بتصحيحه محمد حسن آل الطالقاني / منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف / ص ٣٥٦ .

ح-العباس-عليه السلام- / السيد عبدالرزاق المقرّم / منشورات الشريف الرضي /
ص ١٢٨.

خ- من قضايا النهضة الحسينية، (أسئلة وحوارات) / فوزي آل سيف / دار محبي
الحسين / قم / ط ١ / ١٤٢٣هـ / ج ١ / ص ١٢٠.

د- العباس-عليه السلام- / عبد الرزاق الموسوي المقرّم / تحقيق الشيخ محمد
الحسون، إصدارات مكتبة الروضة العباسية / ص ١٢٥.



النبي عليك يا أم البنين

الحديث

سرّ العظمة

السيد أحمد الحسيني / باحث اسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطّيبين الطّاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدّين، قال الحكيم في محكم كتابه الكريم: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ) (١)، صدق الله العلي العظيم.

من هي أمّ البنين -سلام الله عليها-؟

هي زوجة مولانا وسيّدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -صلوات الله وسلامه عليه-.

من أين جاءت بهذا المقام السّامي بين النّاس؟

لعلّه يقال: أنّ السبب في ذلك هو أنّها زوجة أمير المؤمنين -عليه السلام-.

لا شك أنّ هذا فخر كبير جداً، ولكن ليس هذا هو السرّ في عظمة السيّدة أمّ البنين؛ لأنّ كثيراً من النساء كنّ زوجات للأنبياء والأوصياء والأئمة، ولكن حينما نتأمّل في تلك الشخصيات نجد أنّ السيّدة أمّ البنين كانت تتّصف بالتميّز من بين تلك الزوجات الصّالحات المؤمنات الجليلات للأنبياء والأئمة -عليهم الصّلاة والسّلام-.

إذن هناك سرٌّ آخر لعلّ السرّ في أنّها أمّ العباس وكفى بذلك فخراً.

لا شك أنّ هذا فخر عظيم جداً، ولكنه ليس السبب أيضاً.

إنّ أمّهات الأئمة أفضل من أمّ العباس، والأئمة أعظم وأفضل من أبي الفضل بما لا قياس بينهما.

أمّهات الأئمة كلّهن جليلات في قمة درجات الإيمان، ولكن مقام السيّدة أمّ البنين مقام مميّز، ولعلّ العديد من المؤمنين والمؤمنات لم يعرفوا أمّهات الأئمة، ولم يسمّعوا حتى بأسمائهنّ، ولكن عند النّاس السيّدة أمّ البنين لها مقام استثنائي.

ما هو السرّ من وراء هذا المقام الاستثنائي؟

قبل الجواب أودّ أن استثني السيّدة خديجة -سلام الله عليها-، والسيّدة فاطمة

الزهراء-عليها السلام-، والسيدة زينب-عليها السلام-، هل تعرف امرأة من النساء المؤمنات الصالحات لها هذا المقام بين الناس، فمن أين حصلت على هذه الرفعة والعظمة؟

أحد العلماء من أساتذتنا كان يقول: السّرّ في عظمة أمّ البنين في كلمة واحدة هذه الكلمة ليست هي التي جاءت بهذه العظمة، بل إنّ هذه الكلمة تكشف عن نقطة عظمة السيّدة أمّ البنين (عليها السلام).

ما الكلمة؟

الكلمة: عندما جاء بشر بن حذلم إلى المدينة ينعى الحسين (سلام الله عليه) ذهبت إليه السيّدة أمّ البنين، وسألته عن الإمام الحسين (عليه السلام)، لقد نسيت أولادها، وذهلت عنهم.

إذا كانت أمّ أرسلت ولداً واحداً عادياً إلى الحرب هل تهدأ وتسكت، فكيف بأمّ أرسلت أربعة أبناء عبّر الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) بقوله: " ما لهم في الأرض شبيهون" (٢).

على وجه الأرض لا تجد مثل أبناء أمّ البنين، والآن جاء شخص يحمل أخباراً عنهم لكنّها نسيت وذهلت عنهم.

بعبارة أخرى السّرّ في عظمة أمّ البنين التفاني في حبّ الحسين-عليه السلام-، التفاني في خدمة سيّد الشهداء، فهي لا ترى لنفسها ولا لأولادها -وهم أعزّ شيء في الوجود- قيمة.

فهي لا ترى إلّا الحسين في الوجود، لا ترى إلّا الإمام سيّد الشهداء-عليه السلام-. طبعاً يضاف إلى هذه النقطة معرفتها بالحسين-صلوات الله عليه-، وتفانيها في حبّ الإمام الحسين، وخدمته (صلوات الله عليه).

ولأذكر لكم نموذجاً آخر ألا وهو ابنها العظيم قمر العشيرة العباس.

العباس هذه الكلمة المهيبة في قلوب المؤمنين، أبو الفضل الذي أصبح من أعظم أبواب الحوائج إلى الله هو وأمه، كم مئة ألف، بل وربما مليون حاجة سنوياً تُقضى ببركة السيِّدة أمّ البنين، وولدها أبي الفضل العباس -عليه السلام-.

ما الذي كان يحمله أبو الفضل العباس؟

لا شك أنّ شجاعة وبسالة أبي الفضل استثنائية، بل لا نظير لها بعد استثناء الأئمة (عليهم الصّلاة والسّلام).

قال السيّد جعفر الحليّ -رضوان الله تعالى عليه- في ميمّته الرائعة:

عَبَسَتْ وجوه القوم خَوْفَ الموت وال	عَبَّاس فيهم ضاحكٌ يتبسّم
قَلَبَ اليمين على الشّمال وغاص في ال	أوساط يختطف النفوس ويحطم
وثنى أبو الفضل الفوارس نُكَّصا	فرأوا أشدَّ ثباتهم أن يُهزموا
ما كَرَّ ذو بأس له متقدّما	إلّا وفرّ ورأسه المتقدّم
بطلٌ ثورث من أبيه شجاعة	فيها أنوف بني الضلالة تُرغم
أو تشتكي العطش الفواطم عنده	وبصدر صعده الفرات المفعم
في كفّه اليسرى السّقاء يقلّبه	وبكفّه اليمنى الحسام المخدم
قسماً بصارمه الصّقيل وإنني	في غير صاعقة السّما لا أقسم
لولا القضا لمحا الوجود بسيفه	والله يقضي ما يشاء ويحكم
شجاعة أبي الفضل شجاعة استثنائية فهل حاز على هذه المنزلة الرفيعة بهذه الشجاعة؟	

الجواب: كلّاً شجاعة أبي الفضل وإن كانت استثنائية إلا أنّها ليست السّرّ في عظّمته.

لقد كان العباس فقيهاً من فقهاء آل علي -عليه السلام-، فهل كان العلم الكبير

الذي كان يحمله أبو الفضل السبب في تلك العظمة؟.
إنَّ عظمة أبي الفضل لعلَّها تعود إلى نفس السَّبب الذي يفسِّر عظمة أمِّه السيِّدة أمِّ
البنين -عليها السلام-.

عظمة أبي الفضل تكشفها كلمة واحدة وتلك الكلمة قالها عندما ملك ونزل إلى
المشرفة وأصبحت المشرفة كلُّها تحت تصرّفه.
ماذا قال؟
قال:

يا نَفْس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أو تكوني
هَذَا حسينٌ وَاَرَدَ المَنُون وتشريين بارد المعين
تالله ما هَذَا فِعَالٌ ديني ولا فِعَالٌ صادق اليقين
العبّاس -عليه السلام- لا يجد لنفسه قيمة أمام سيِّد الشهداء الإمام الحسين -عليه
السلام-، هذا سرُّ عظمته، أضف إلى هذه الكلمة معرفة أبي الفضل بالحسين -عليه
السلام-، يقول أحد الشعراء على لسان حال أبي الفضل أحياناً أنقل لكم بيتاً واحداً:
فهو نفسي بين جنبي وأنفاس الوجود وقليل أن يصبني دونه ألف عمود.
التفاني في حبِّ سيِّد الشهداء جعل أبا الفضل يصل إلى هذا المستوى.
رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو سيد الأنبياء، وأمير المؤمنين هو سيِّد الأوصياء،
والإمام الحسين هو سيِّد الشهداء، ولعلَّه يمكن للإنسان أن يلَقَّب أبا الفضل بسيِّد
الحواريين.

إنَّ سيِّد الشهداء ما أعطى في الله، وإنَّما بذل في الله، أعطى كلَّ شيء في الله بذلاً،
ولكن كان يستصغر عطاءه أمام الله -عزَّ وجلَّ-.
الله -عزَّ وجلَّ- -عَوَّضَ ذلك البذل بأن جعل على النَّاس أن يعطوا للحسين كلَّ

شيء من دون أن يعتبروا قيمة لعطائهم هذا أولاً، وثانياً: جعل الله (سبحانه) هذه الحالة حالة تكوينية في نفوس المؤمنين، فالمؤمن إذا أعطى كل شيء لا يرى أنه أعطى للحسين شيئاً له قيمة.

أما النقطة الثالثة: إن الذي يبذل للحسين ويعطي وهو خجل من الحسين يحصل بنفس النسبة على عظمة، ولا أعرف ماذا يُصنع بهذا الإنسان في القيامة في الجنة أين يكون، الله العالم، ولكن حتى في الدنيا يحصل على عظمة استثنائية، لاحظوا الذين كانوا حول الإمام الحسين من هم؟ إنهم أبواب الحوائج إلى الله، كأبي الفضل العباس، والسيدة أم البنين، والسيدة رقية، وعبدالله الرضيع، وحبيب بن مظاهر، والقاسم بن الحسن، هؤلاء الذين ارتبطوا بسيد الشهداء -عليه السلام- صغيرهم وكبيرهم عظماء، حتى عبد الله الرضيع، كان عمره ستة أشهر، ولكن كم من العقد التي لا تفتح فتحها عبد الله الرضيع بيديه الصغيرتين.

صغيرتان بظاهرهما عظيمتان عند الله -عز وجل-؛ لأنه ارتبط بسيد الشهداء، وكلما كان الارتباط أوثق كانت العظمة التي تحصل لهذا الشخص في الدنيا قبل الآخرة أكبر

...

عاشوراء سنة ١٤٣٥ للهجرة انتهت، والبعض لا أعلم عددهم ملايين، عشرات الملايين، مئات الملايين في هذه السنة التحقوا بركب الإمام الحسين وركب أصحاب الإمام الحسين، والبعض أيضاً لا أعرف عددهم والعياذ بالله التحقوا بركب يزيد.

ذكرى استثنائية طيلة أيام السنة لا تجد هكذا ذكرى طيلة أيام السنة، ولكن مع ذلك ما صنعنا شيئاً، وسوف تأتي عاشوراء سنة ١٤٣٦ للهجرة، فإن كنا من الأحياء هل سنعمل نفس هذا العمل الذي عملناه هذه السنة مع أنه أقل من القليل في حق سيد الشهداء، هب أن شخصاً يطلبك مليار دينار وأنت أعطيته عشر دنانير فهل وفيت دينه؟ إن الله -عز وجل- جعل دم أبي عبدالله ذيناً في ذمة كل إنسان، قال الإمام الصادق -

عليه السلام-: " وضمن الأرض ومن عليها دمك وشارك".

إذن كيف يمكن أن نؤدّي شيئاً من حقّ سيّد الشهداء-عليه السلام-؟
والجواب على هذا السؤال يكون وفق برنامج عملي يعتمد على ثلاثة أمور:

أولاً: تكثير العمل.

ثانياً: تجويد العمل.

ثالثاً: نقل هذه الثقافة إلى الآخرين.

وتوضيحها على النحو الآتي: في هذه السنة إذا حَضَرْتَ ثلاثين مجلساً أيام عاشوراء فقرر أنّك في العام القادم تحضر خمسة وثلاثين مجلساً، وإذا كنت قد حضرت مراسيم العزاء على سيّد الشهداء لمدة ساعة أو لمدة خمس ساعات قرر في السنة القادمة أن تشارك عشر ساعات، وإذا أقمت مجلساً حسينياً طيلة عشرة أيام حاول أن يكون مجلسك في العام القادم أحد عشر يوماً، وإذا كنت قد أطعمت باسم سيّد الشهداء عدداً معيناً حاول أن تضاعف العدد في السنة القادمة.

وأما بالنسبة لتجويد العمل فمجلسك الذي أقمته إذا كان بمستوى معين فحاول أن يرتفع المستوى في نيتك ويرتفع أيضاً على المستوى العملي، وإذا كنت ممن بكيّت على الحسين بنّيّة معينة فحاول في العام القادم أن تبكي على الحسين بنّيّة أفضل من هذه النّيّة، ثم انقل الثقافة التي وهبك الله -عزّ وجلّ- إياها إلى الآخرين؛ لأنّ بعض الناس لا يفهمون هذه الثقافة.

إنّ الإنسان ينبغي عليه أن يسترخص ما يعطيه للإمام الحسين-عليه السلام-، وشيئان إذا صنعها الإنسان كان عمله أفضل من عامه السابق:

الأوّل: دوّن أعمالك في عاشوراء، ولا تجعلها محفوظة في ذهنك فالكتابة لها أثر كبير، اكتب الأعمال التي أدّيتها في أيام عاشوراء، ثم اكتب التّواقص في الأعمال التي كنت تتمكن أن تؤدّيها بشكل أفضل، اجلس وكتب فهي عملية سهلة للغاية.

ثانياً: كثير من الأمور لا يمكن أن تؤدّيها قبل عاشوراء كحضورك في المجالس الحسينية، ولكن هنا بعض الأعمال لا بُدَّ أن تؤدّيها قبل عاشوراء كقطع كرّاس عن الإمام الحسين، اطبع الكرّاس قبل ستّة أشهر واجعله جاهزاً أيّام عاشوراء، على الإنسان أن يجلس ويبحث عمّا يتمكن أن يعملَه وما الذي عمِلَه، وما النواقص.

إنّ أعمالنا لا تساوي شيئاً أمام عظمة الإمام الحسين -عليه السلام-، ولكن بالرّغم من ذلك فإنّ هذه الأعمال في عين الإمام وأنّها ستسجّل، وسترى بركاها في الدّنيا قبل الآخرة.

عن معاوية بن وهب قال: " دخلت على أبي عبدالله -عليه السلام- وهو في مصلاه فجلست حتى قضى صلاته فسمعتَه وهو يناجي ربه ويقول: يا من خصّنا بالكرامة، ووعدنا الشّفاة وحملنا الرّسالة، وجعلنا ورثة الأنبياء، وختم بنا الأمم السالفة، وخصّنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من النّاس تهوي إلينا، اغفر لي ولإخواني وزوار قبر أبي الحسين بن علي -صلوات الله عليهما- الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيّك محمد -صلى الله عليه وآله-، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك. فكافهم عنّا بالرّضوان، واكلأهم بالليل والنّهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شرّ كلّ جبار عنيد، وكلّ ضعيف من خلقك أو شديد، وشرّ شياطين الإنس والجن وأعظمهم أفضل ما أمّلوا منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا على أبنائهم وأهاليهم وقرباتهم. اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن النهوض والشّخوص إلينا خلافاً عليهم، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشّمس، وارحم تلك الخدود التي تقلب على قبر أبي عبد الله -عليه السلام-، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم تلك الصّرخة التي كانت لنا، اللهم إنّي

أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى تروهم من الحوض يوم العطش. فما زال صلوات الله عليه يدعو بهذا الدعاء وهو ساجد، فلما انصرف قلت له: جعلت فداك لو أنّ هذا الذي سمعته منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أنّ النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنيت أنّي كنت زرتة ولم أحج، فقال لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته؟ يا معاوية لا تدع ذلك، قلت: جعلت فداك فلم أدِر أنّ الأمر يبلغ هذا كله. فقال: يا معاوية ومن يدعو لزوّاره في السّماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض..."(٣).

نسأل الله -سبحانه وتعالى- ببركة سيّد الشهداء، ونسأله -سبحانه- بعظمة وبمظلومية سيّد الشهداء أن لا يفرّق بيننا وبين الحسين طرفة عين أبداً، اللهم صل على محمد وآل محمد وعجلّ اللهم فرج مهدي آل محمد، اللهم ارزقنا زيارتهم في الدّنيا، وخدمتهم في الدّنيا، واتباعهم في الدّنيا، وشفاعتهم في الآخرة، وجوارهم في الجنة إنك أرحم الرّاحمين، وصلى الله على محمد وآله الطّاهرين.

الهوامش:

- ١- سورة المنافقون/ الآية: ٨.
- ٢- ميزان الحكمة/ محمدي الريشهري/ المحقق: دار الحديث/ الناشر: دار الحديث/ الطبعة: الاولى/ ج ٣/ ص ٢٦٢.
- ٣- بحار الأنوار/ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء/ بيروت - لبنان / الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج ٩٨ / ص ٨.

السلام للدين

الحديث

أسرار النجاة

سليم عادل الحسناوي / باحث اسلامي

عظمة الموقف فعل إنساني يساهم في البناء الاجتماعي في كل الأزمنة، وفي التاريخ العربي مشاهد رائعة لا يمكن للمرء إلا أن يقف أمامها مندهشاً ومذهولاً لقوتها وعمقها الإنساني، وكل واحد منا يود أن يكون عظيماً ناجحاً بارزاً .. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه.

هل عملنا من أجل هذا الهدف؟

إن القليل من الناس يعملون من أجل الوصول إلى المنازل الرفيعة، وهم الذين خططوا، ورسموا الأهداف، واستثمروا جميع طاقاتهم وأوقاتهم من أجل الوصول لهذه المنزلة فوصلوا بإذن الله - تعالى - ... أما السواد الأعظم من الناس فهم أصحاب الأمانى الذين يودون تحقيق أهدافهم دون عمل ودون جهد.

وعند الرجوع والتأمل في حياة السيدة الطاهرة ام البنين -عليها السلام- سوف نلاحظ أربعة أسرار في تكوين عظمتها، وهي كالتالي:

أولاً: وجود الهدف الواضح للحياة. على خلاف غير العظماء الذين لا تجد لديهم هدفاً واضحاً بل هم أبناء يومهم وقد يتخلون عن أهدافهم السابقة بسهولة إذا عرض لهم ما يرون أنه أفضل أو أسهل. أما العظماء فإنهم في الغالب يحافظون على أهدافهم لكنها تنضج معهم بنضجهم حيث تعتبر جزءاً لا ينفصل عن شخصياتهم، وتجدهم يطوعون مسار حياتهم لخدمة أهدافهم السامية بكل ما أوتوا من عزيمة وهمة وجلد.

وقد كانت الأهداف التي تحملها هذه السيدة العظيمة سامية تمثلت في إحراز رضا الله -تبارك وتعالى- المتمثل في رضا المعصومين -صلوات الله عليهم- فأعطت كل ما تملك من أجل دين الله -تعالى- ونصرة الحق المتمثل بخط الرسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته الطيبين الطاهرين -صلوات الله عليهم-.

ثانياً: الصبر، العظماء يمتلكون جلدًا وصبراً عجيبيًا ومداومة على تحقيق أهدافهم مهما كانت الصعوبات وإن كانوا وحدهم، ولا يأبهون لانفضاض الآخرين عنهم . وقد

ضربت السيدة أم البنين أروع صور الصبر قبل وبعد واقعة كربلاء فقد فقدت نبيناً ما لهم على وجه الأرض من مثيل، ولكنها ظلت صابرة محتسبة ذلك كله في سبيل الله -سبحانه-.

ثالثاً: الإخلاص، إنّ العظماء مع صبرهم وجلدهم يحرصون على الإخلاص في عملهم، وقد وصلت السيدة أم البنين إلى القمة في ميدان الإخلاص.

رابعاً: خدمة المعصومين-عليهم السلام-، وذويهم-سلام الله عليهم-: يتميز كلُّ عظيم من العظماء بعمل فتجد بعضهم يرعى حق والديه ويرهما برّاً عجيباً يجعلك تعرف أن هذا ما جعله يرتفع عن آخرين مشابيين له تقدم عليهم مع مساواتهم له في جميع شؤونهم، وتجد آخر تقدم من حوله بحسن خلقه وبذل نفسه للناس ولخدمتهم، وآخر بسلامة صدره، وآخر ببذل ماله ووجاهته، وبعضهم لا تجد في صفاته ما يميزه إلا حب الخير للآخرين وتواضعه، ولو رجعنا إلى السيدة أم البنين لوجدنا أن أهم عمل لها خدمتها لبيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب-عليه السلام- الناتجة عن قوة بصيرتها ومعرفتها بمقام المعصومين-صلوات الله عليهم-، وهذه المعرفة تنم عن معرفتها العظيمة بالله -عز وجل- ودينه القويم، ونبيه الكريم المصطفى-صلى الله عليه وآله-، وأهل بيته الطاهرين-سلام الله عليهم- بالتزام منهجهم وولايتهم.

نعم إن التجرد عن الذات والترفع عن توافه الأمور يثمر عند الله-تبارك وتعالى- مكانة مرموقة لا يراها إلا المخلصون والمخلصات.

وهكذا فقد كانت أم البنين هي المرأة المجاهدة بمعنى الكلمة إذ جاهدت نفسها وضحت بالغالي والنفيس، فهل يترك الله -عز وجل- هذه المرأة المضحية بلا مكافأة في الدنيا والآخرة، وهو القائل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)(١).

الهوامش:

(١)- سورة التوبة/ الآية: ١٢٠.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّ الْعَبَّاسِ



يَا مَنْ رَأَى الْعَبَّاسَ كَرَّ عَلَى حَاجِبِهِ النَّقْدَ وَوَرَاهُ مِنْ أَبْنَاءِ وَحِيدٍ كُلِّ لَيْثٍ ذِي لَبَدٍ
 أُنَيْتُ أَنْ أَبْجِي أَصِيبَ بِرَأْسِهِ مَقْطُوعَ يَدٍ وَقُلِّي عَلَى شَيْبِ أُمِّ أَلِيٍّ بِرَأْسِهِ خَرِبُ الْعَدِ
 لَوْ كَانَ سَيْفُكَ فِي يَدَيْكَ لَدَلْنَا مِنْهُ أَحَدٌ

الحديث

في رحاب الوفاء

الشاعر / علي محمد الحائري

تمثل أم البنين شخصية إنسانية نادرة المثال، لما لها من المكانة الدينية المقدسة التي تحتلها في قلوب الملايين من المسلمين في شتى أنحاء المعمورة. وكتب التاريخ والأدب غنيّة بالأحداث والأخبار الدالة على أهميّة شخصية أمّ البنين - عليها السلام -، ونحن لو نتصفّح هذه الكتب نلمس بين ثناياها المشاعر والعواطف التي يسكبها الشاعر في شعره تجاه هذه السيدة الجليلة، يذيع فضائلها، ويشيد بشجاعة آبائها، ويدافع عن أحسابها وأنسابها وموقفها من أبنائها، حتى ماتت صابرة محتسبة مظلومة.

ومن بين تلك القصائد قصيدة الشاعر محمد علي الحائري:

لَا مَ الصَّيَاغَمَ أُمُّ الْبَنِينَا	ذَرِ الْعَيْنَ تَذْرِفُ دَمْعًا عَتُونَا
زَغَابًا إِلَى عُدُودِهِمْ يَافِعِينَا	رَعَتْ عَرَسَهُمْ فِي ذُرَى (حَيْدِرِ)
أَيُّهُمْ وَتَمَتَّارَ مِنْهُمْ عُصُونَا	تَشَمُّ بِهِمْ نَفَحَاتِ الْوَصِيِّ
وَقَدْ شَرَّفَتْ بَعْلِي قَرِينَا	وَمَنْ مَثَلَهَا فِي رَحَابِ الْجَلَالِ
إِلَى اللَّهِ تَحْمِلُ بَثًّا دَفِينَا	مَضَتْ فَاطِمٌ وَهِيَ كَلَمَى الْفُؤَادِ
عَلَى حُجَّةٍ لَمْ تَثْبُتْ يَقِينَا	تَحَمَّطَ مَنْ إِرْثَهَا الْأَقْرَبُونَ
ذِمَامَ النُّبُوءَةِ فِي الْوَارِثِينَا	هَبُوا لِأَمْرٍ قَدْ صَحَّ هَلَّا رَعَوْا
فَهَلْ شَطَّ عَنْ فَاطِمِ الْمَوْرُثُونَا؟	وَيُورِثُ مُوسَى لَهَارُونَهُ
وَمَا بَلَيْتَ سُنَّةَ الشَّارِعِينَا	وَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ قَدْ دُوِّكْتَ
دَمًّا رَاعِفًا وَاحْتِمَالًا ضَنِينَا	مَضَتْ وَجِرَاحُ عَلِيٍّ تَنْزَفُ
بِهِ وَذَا دَيْدَنَ الْوَامِقِينَا	وَمَا كَانَ أَقْرَبَ عَهْدِ اللَّقَاءِ

أَهَالُ التُّرَابِ عَلَى رَمْسِهَا
 وَبَادِرِ يَسْتَا فِ تِلْكَ الرَّمَالِ
 وَقَدْ اسْدَلَّ اللَّيْلُ ظِلْمَاءَهُ
 أَفَاطِمُ نَامَتْ عُيُونُ الْأَنَامِ
 أَفِيئِي عَلَى الْحُسَيْنِ الرَّقَادِ
 وَضَمِّي لَصَدْرِكَ رَأْسَيْهِمَا
 وَغَبِّكَ ذَاوِ بَيْسْتَانِهِمَا
 وَغَبِّكَ أَسْيَانَ لَيْلِ الْحَبِيبِ
 إِذَا هَجَرَ الرُّوضِ أَطْيَارَهُ
 فَمَنْ لِلزَّغَالِيلِ فِي عَشَّهِمَا؟
 أَفَاطِمُ بَعْدَكَ أُمُّ الْبَنِينَ
 سَتَحْمِلُ عَنْكَ حَنَانَ الْأُمَمَةِ
 هِيَ الْكَفَاءُ تَعْقِبُ خَيْرَ النِّسَاءِ
 سَلِيلُ الْأَكْرَامِ مِنْ قَوْمِهَا
 وَمَنْ أَنْجَبَتْ لِافْتِدَاءِ الْحُسَيْنِ
 تَكْفُلُ مِنْ مَحْمَلِ الظَّاعِنِينَ
 حَمَى حَرَمِ الذَّوْدِ فِي لَيْلَةٍ
 تَنَاهَى إِلَيْهِ نَدَاءَ ابْنِ جَوْ
 لَقَدْ غَمَزُوا مِنْهُ صَدْرَ الْقَنَاةِ
 وَلَا كَالْمَبَادِي تَبْلُو الرِّجَالَ

وَقَدْ هَدَّ ثَهْلَانُ مِنْهُ الْمُتُونَا
 وَيُرْوِي لِحَبَّاتِهِمُ الشُّجُونَا
 وَهِيَجَتْ رَوَى غَضَّةٌ مَا بَلِينَا
 وَأَهْدَابُ زَيْنَبٍ مَا كَانَ كَرِينَا
 وَأَوْبِي لِمَطْرَحِهِمْ سَاهِرِينَا
 فَغَبَّكَ لَيْسَ لَهُمْ رَائِيُونَا
 رِيَا حِينَ مَا كُنْتَ تَسْتَزِرُّعِينَا
 إِذَا مَا رَعَى نَجْمَهُ الثَّائِلُونَا
 وَسَامَ عَقَابِ الْمُنُونِ الْوُكُونَا
 طَوِيَّاتٍ مِنْ طَاعِمِ مُحْرَمِينَا
 سَتَقْبِسُ مِنْ جَمْرَةِ الْمُصْطَلِينَا
 قَلْبًا رُؤُومًا وَصَدْرًا حَنُونَا
 أَرَبْتَ عَلَى شَيْمِ الْحَازِمِينَا
 وَبَنَتْ الْبَهَائِلِ إِذْ يَنْسَبُونَا
 أَخَا شَدَّ مِنْهُ الْحِزَامِ الْمُتِينَا
 بِبَوْغَاءِ يَعْجَى بِهَا الْكَافِلُونَا
 تَوَارَى بِحِنْدِسِهَا الْمُذْعِرُونَا
 شَنَ ارْسَعِ إِلَيْنَا كَثَارًا عَزِينَا
 وَحَاشَا لَصُلْبِ الْقَنَا أَنْ تَلِينَا
 فَتَجْلُو صُرَاحًا وَتَعْرِى هَجِينَا

ولا كأبي الفضل يحمي الذمار
ليس ابن من في فراش النبي
ومن ذلك العيصُ فرعُ نما
فيا حاملاً راية الخالدين
يا ملصقاً بالوكاء التّواجد
فإن أنت أعطيت منك الشّمال
ويا أمّ من نصروا في الطّفوف
هزّزت بهم راسيات الجبال

إذا نكث العهد من ناكثينا
بات أبوه يصادي المنونا
ومدّ إلى كربلاء الفنونا
ويا حامل الممّاء للظّامينا
براً بوعدك من أن يمينا
فشَرخ بعهدك تبقي اليمينا
حسينا ولم يرتضوا العيش هونا
بما نلت من ذكرهم ثائرينا

* * * * *



ميدان

الحبيب الموهوب

الطاعة

الخلق

الاجلال

الطاعة

الشيء

ميدان

الحبيب الموهوب

الطاعة

الشيء

الطاعة

الخلق

الطاعة

ميدان

الطاعة

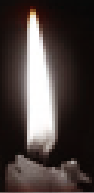
الخلق

الحبيب الموهوب

الخلق

ميدان

الخلق



عاشوراء عاشوراء عاشوراء عاشوراء عاشوراء









